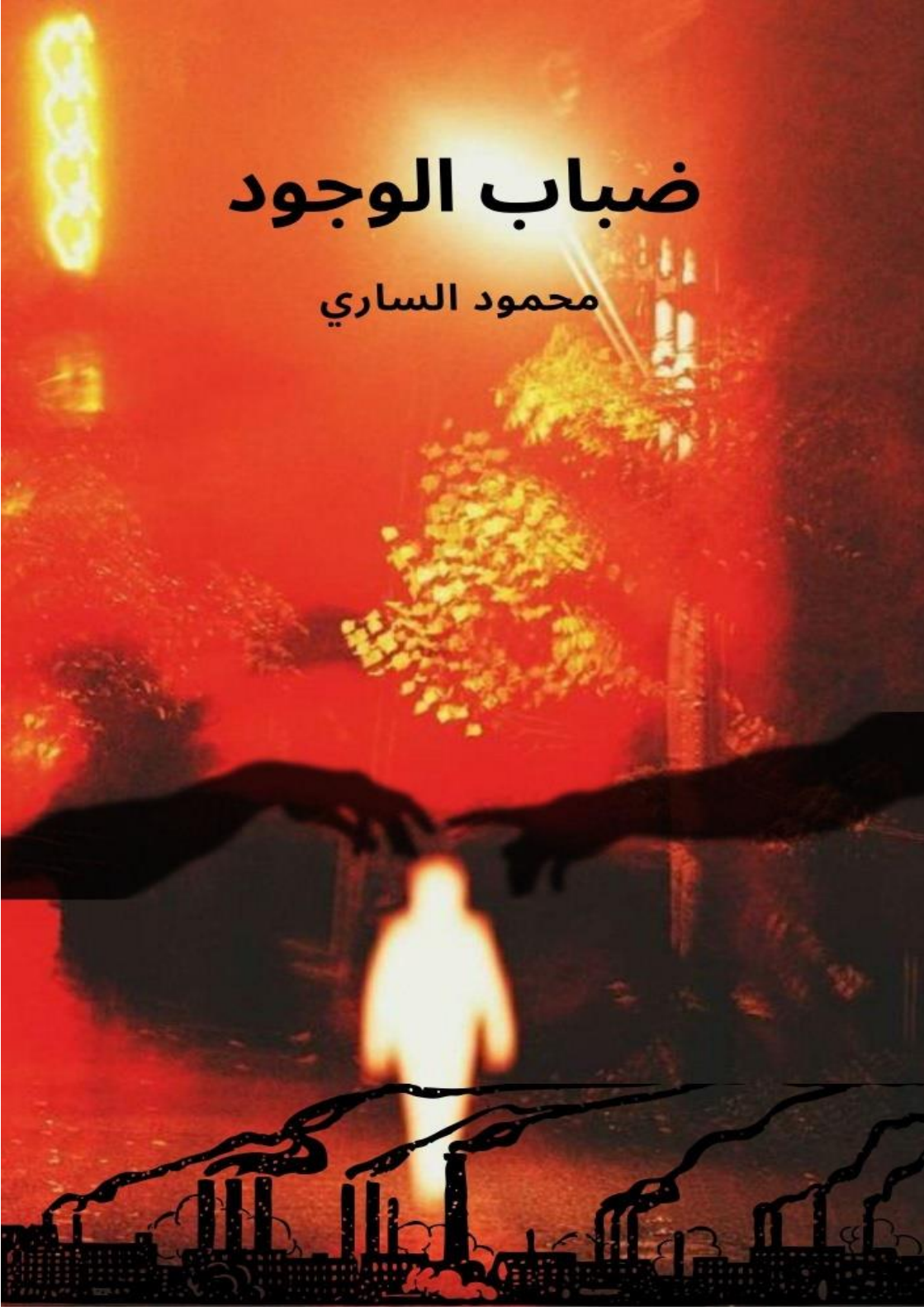


ضباب الوجود

محمود الساري



عبور ستيفان صراع الوجود والإنسان إلى الموت حيث تتلاشى الاحزان

في رحلة البحث عن الحقيقة في عالم من الاحلام يسوده الظلام
محاولة ستيفان إيجاد نفسه لعبور الأفكار الضبابية التي تعتريه .

في أعماق الوجود القاتل، تنطلق رواية قصيرة تحمل عنوان ضباب
الوجود وما بين طياتها رحلة مضطربة وملينة بالمشاعر المتضاربة. إنها
قصة ستيفان، فتى في مرحلة مبكرة يعيش بين ظلال الخوف والفرح،
يجد نفسه محاصراً في شبكة من التساؤلات والقلق الذي يجتاح
حياته.

تصادمت ضربات الواقع بقوة في قلب ستيفان، متركاً وراءها صدمة
عميقة تتلاشى في أعماقه المظلمة. تشوب الشكوك حياته، وتتغلغل
الأسئلة الوجودية في عقله المشوش.

الفصل الأول

بينما كان ستيفان يمضي قدماً في كل مَرْتَع وفي كل مقر من المدينة ، يبحث عن شيء ما لكي يشغل نفسه به. لكنه لم يجد أي شيء يستحق الاهتمام. وبدلاً من ذلك ، تحولت حركته إلى طريق يؤدي إلى قريته حيث كان الطريق طويلاً وصعباً ، وكل خطوة كانت تزيد من تعبهِ ، غدا التعب في حركته وسيره لمسافات واضحة ، بينما كان يقترب من القرية ، شعر بالتعب والإرهاق الشديد ، وكان بحاجة إلى استراحة. بدأ في البحث عن مقعد ليجلس عليه تقدم ستيفان ببطء إلى المقعد وجلس عليه براحة ، فيما كان منشغلاً بالتفكير في اللحظات المقبلة، كان سيتمكن ستيفان من لقاء إيميلي لأول مرة في هذا المكان. كان يشعر بالإرهاق والضجر في آنٍ واحد ، حيث جلس ستيفان على مقعد الخشي في زاوية ساكنة من القرية، وقد نثر أوراق الشجر المتساقطة حوله ، فأصبح يترأص الورق على سطح الأرض بحلوه وجماله امامه ، وكأنه يشير لسحر الطبيعة في هذا المكان. وحين نظر إلى يديه مبسوطة على ركبتيه فيما يشعر بالفراغ ، جعل ستيفان ساقيه تلتوي على بعضها ، ووضع يده اليمنى على يده اليسرى ، وبدأ يسري في جسده الملل لكنه مصحوب بالهدوء والسكينة، كما لو كان يتوق إلى الاندماج مع

الطبيعة الهادئة تمامًا. فهكذا جلس ستيفان لعدة دقائق، رفع رأسه ونظر حوله، وقد انتشرت على وجهه ابتسامة وسط الراحة التي يشعر بها. أمامه، توسعت القرية الصغيرة وبدأت بكامل جمالها الخلاب. الأزهار الملونة تزينت في الحدائق والنوافير، وكانت الأشجار الخضراء تنمو بجانب الطرقات والممرات. يمر من خلال القرية العديد من الأنهار الصغيرة التي تتدفق بسلاسة.

وفي لحظات صفو تفترس المكان، حيث هنا كانت السماء عند المغيب، ترسم خلفه صورةً جميلةً بلونها البرتقالي قبل أن تختفي داخل الأفق. وجد ستيفان نفسه يحرك رأسه ويلتفت به حين لاحظ إيميلي تجلس تحت شجرة قديمة تطل على مروج خضراء.

ترتفع عنها أشعة الشمس بلطف، ترقص خصلات شعرها الأمر الذي يجعل النور يتألألأ في خصلات ذهبية، عينها تشعان بالغموض والعمق، كأنهما بوابة تؤدي إلى أعماق الكون البشري وأسرار الوجود. نظر إليها ستيفان، وفتحت لديه أفكار التقدم نحوها، ومشاعره تتسابق في عقله وقلبه. ويبصر في مشاعر غامضة لم يكن يعرفها من قبل.

في تلك اللحظة، يشعر ستيفان بأنه يعيش ذلك الشعور لأول مرة. الوقت يبدو وكأنه مناسب ليتعرف عليها، المجال مفتوح أمامه فهذه اللحظة وهذه الفرصة لا تتعوض، فتقدم ستيفان ببطء وبصعوبة كل خطوة يخطوها ستيفان نحوها، تبدو الفتاة وكأنها قطعة فنية مستحيلة الوصف. في هذا اليوم المشمس، قرر ستيفان أن يتخطى حاجز الخوف ويقترب من الفتاة التي كان يراقبها بعيونه الشغوفة.

اقترب ستيفان وقابلت النظرات لأول مرة ووقف قريبا بخجل، وقال بصوت هامس ومتردد، "أعتذر على الاقتحام، ولكن هل تعرفيني؟" حيث كان دائما يراقبها وشاهدها منذ فترة تتجول قرب منزلها الذي يقرب منزله، وأراد التعرف عليها منذ فترة. فوجد الوقت متاح الآن.

نظرت إيميلي لستيفان باستغراب وأجابته: "عذراً لا اعرفك جيداً، ولكن رؤيتك تتردد حولي وكأنك تريد لفت انتباهي."

تفاجأ ستيفان بصوتها، وهو يبتسم قائلاً: ماذا سمعت للتو وكأنه نعمة على الاوتار ماذا لو اخبرتك ان ما قلتيه صحيحاً تماماً، لقد لاحظت منذ فترة طويلة، وأعترف أن جمالك سحرتني، وأخذت عيني تتأمل بك باعجاب باهر، واما الآن بعد أن سمعت رقة صوتك جعلتي كلماتي ترتعش وتتجمد في حنجرتي، ولكني عذمت على تخطي الخوف والتعرف عليك. بدأ يتحدث بصوت متلعثم: "أنا... أنا ستيفان"، بدأ يقول بصوت مرتجف. "أعيش قرب منزلك، في هذه القرية. رأيتك منذ فترة وأردت التعرف عليك، لكنني... لكنني لست بارعاً في التحدث مع الناس". وأنا، أنا أريد أن أعرف، ما اسمك؟

تراقب إيميلي عينيه المحتارة، ثم ابتسمت برقة وهي تجيب، "أسمي إيميلي".

بدأ ستيفان بصوت هامس يتردد في الأرجاء، "أنا أعرف أن الكلمات قد تكون ضئيلة ومتردة، ولكن في داخلي، هناك عاصفة من المشاعر والأفكار التي ترغب في الخروج."

استرسل ستيفان بحواره ولم يمض وقت طويل حتى تحول الحوار بينهما إلى دردشة ممتعة. تحدثوا عن أشياء كثيرة وهي تستمع إلى كلماته المبعثرة التي خرجت ملتوية على لسانه. وانتقل الحوار بسهولة إلى دردشةٍ مرحيةٍ عن الكثير من الأشياء المهمة في الحياة. وعن تلك القرية التي يعيشان فيها الاثنان، وعن الزهور التي تزهو في بساتين القرية.

بعد أن أمضوا ساعات يتحدثون ويضحكون ويتبادلون الحديث حول مختلف المواضيع الحياتية، بدأت الساعات تمر بسرعة ولم يشعروا بالزمن. لكن مع قدوم الليل و اقتراب وقت الافتراق قاموا بتوديع بعضهم البعض بخجل، وأعربوا عن شكرهم وامتنانهم للحظات الرائعة التي قضوها معاً. ثم تبادلوا الوعود بالتواصل واللقاء مرة أخرى.

ولكن حل الليل وتقدم الوقت، شعر ستيفان بالقلق على إيميلي من أن تسير بمفردها في الطريق المظلم والمخيف. لذلك، قرر مصاحبته في طريقها للمنزل

حيث كانت ايضا فرصة لستيفان لكي يستكمل معها اللحظات الرائعة التي لا يريد لها أن تنتهي ويقضي معها وقت أطول ليستمتع بحديثها.

كانت الأجواء باردة وخامدة في تلك الليلة. النجوم تلمع في السماء والقمر ينير الطريق الذي كانوا يسرون عليه. كان الشارع خاليًا تقريبًا، وكانوا يسمعون فقط صوت خطواتهم على الأرض. بينما كان ستيفان يسير إلى جانب إيميلي، كان يحرص على السير بخطوات بطيئة وخفيفة، حتى لا تتعب قدمها الجميلة ويمكنهما أن يستمتعا بالمشي معًا لأطول فترة ممكنة. كانت الأجواء في الشارع هادئة ومنعشة، وتملأها أصوات الأشجار والحيوانات الليلية. وبينما كان ستيفان يمشي بجوار إيميلي، كانت تضيف على اللحظات رونقًا آخر، حيث كان الصمت ينتشر في الهواء المحيط بهما في أحضان الظلام، تسير إيميلي وستيفان جنبًا إلى جنب على الطريق المظلم. يتواصل الصمت بينهما للحظات، كأنهم يتوازنون على حافة الكلمات المعقدة والأفكار العميقة.

ثم، يكسر ستيفان الصمت بتواضع ويرفع نظره نحو السماء الملبدة بالنجوم، ويبدأ بكلمات تحمل في طياتها وجع القلب وحكمة الحياة. "إيميلي، ألمحت يومًا كيف يجري الوقت بسرعة لدرجة تجعلنا نشعر بالقلق والهلع؟" يقول وهو يصعد بصوته الهامس.

تبتسم إيميلي بتواضع وتعبير عميق في عينيها، وترد بلطف: "نعم، ستيفان، أشعر بهذا القلق ينمو داخلي مع كل لحظة تمر عابرة، وكأن الزمن ينزف بلا رحمة". تنظر إلى ستيفان بتفهم وتضيف: "لكنني أتساءل، هل الزمن فعلاً يجري أسرع أم أنه نحن الذين ننشغل عن الحاضر ونغرق في ماضي الأحلام ومستقبل الآمال؟"

ستيفان ينظر إلى إيميلي بعينين مليئتين بالدهشة والإلهام، ويرد بحنكة: "إنها ملاحظة عميقة، إيميلي. يبدو أن الحياة الحقيقية تكمن في تلك اللحظات التي نتواجد فيها بشكل كامل ونستمتع بما نملكه في ذلك الزمن الحاضر، فقط حينها نشعر بأن الوقت يتجمد والحياة تزهر في كل لحظة وتصبح تجربة حقيقية وعميقة".

وفي ظلام الليل المترامي الأطراف، يتبادل الحديث بينهما كأنه نقاش فلسفي حميم، ولكن انقطع هذا الحديث فجأة عندما وصلوا إلى باب المنزل بشكل خاطف مثل طرفة عين .
بدأ ستيفان يرتدي تعبيراً من الدهشة على وجهه ويضع يده إلى باب منزل إيميلي. "هل لاحظت كيف يتسارع الزمن في لحظات السعادة والمتعة؟" يسألها بهمسٍ مليء بالتأمل.

تلتقط إيميلي كلمات ستيفان وتفكر قليلاً قبل أن تجيب. "نعم، يبدو أن السعادة تُشغل كل ألياف وجودنا، وننغمس في اللحظة بشكلٍ يجعلنا نفقد الشعور بالزمن. يبدو كأن الوقت يمضي بسرعة البرق حينما نكون في حضن الفرح والتواصل الحقيقي. يبدو أن الزمن ليس مجرد قياس لمضي الأيام والساعات، بل هو مفتاح لفهم عمق الوجود. فالزمن يمنحنا إمكانية التغير والتطور، ولكنه أيضاً يقسو علينا بالفقدان والحزن".

ستيفان ينظر إلى عيني إيميلي ويكمل: "نحن نعيش في عالم يتحرك بسرعة مذهلة، وربما نسرع في ملاحقة النجاح وتحقيق الأهداف دون

أن نستمتع باللحظات الثمينة. لكن حينما نكون هنا والآن، نستطيع تجربة عمق الحياة وإعادة التواصل مع أرواحنا".

، شعرتيفان بالأسف لأنه كان عليه أن يتركها ويعود إلى منزله. ولكنه وعد إيميلي بأن يلتقيا غداً ، خيم الصمت اللطيف بينهما ، وقال ستيفان: "سألتقيك غداً". فابتسمت إيميلي وأخبرته أنها ستكون سعيدة بذلك ، ودخلت إلى منزلها وغلقت الباب.. وتأكد من أنها وصلت بأمان إلى الداخل. وعندما غادر المنزل وتركها وراءه ، تأكد ستيفان من أنه لن ينسى هذا اللقاء الرائع أبداً ، وأنه سيستمر في الحفاظ على علاقتهما وتعزيزها.

بعد أن ودّع ستيفان إيميلي عند باب منزلها ، استمر في المشي ببطء في الشارع الهادئ والمظلم ، مفكراً باللحظات الرائعة التي قضاها معها. كان يشعر بحنين شديد لشخصيتها المشرقة وتذوق طعم الفرحه بطريقة لم يسبق أن أحس بهكذا شعور من قبل ، وكان يتمنى لو استطاع قضاء المزيد من الوقت معها. بعد مسيره لبضع دقائق ، وصل ستيفان إلى منزله الصغير المتواضع. دخل إلى البيت وأغلق الباب وتوجّه إلى غرفته لم يكن يريد الحديث مع أحد وكان يريد الاستلقاء على سريره والنوم ، ولكنه لم يكن حظه حلواً ، فقد انتصب أمامه والده وبدأ يسأله عن قدومه إلى المنزل بهذا الوقت المتأخر.

قال والده بصوت مرتفع :

"ماذا فعلت يا ستيفان؟ لماذا جئت بهذا الوقت المتأخر؟ كنت قلقاً عليك"،

أجاب ستيفان وهو يرفع رأسه بتعب :

أنا آسف أبي، كنت مع صديقي ونسيت الوقت

رد والده بغضب :

كيف تنسى الوقت؟ هل تعتقد أن هذا مقبول؟ أنت مازلت صبي صغيراً. يجب أن تعلم أن تخبرني إذا كنت ستتأخر، أيها الغبي!

وجد ستيفان نفسه يواجه والده، الذي كان يقف بصرامة وينظر إليه بعينين حادتين، فبدأ يتحدث معه بحذر، لأنه كان يعلم أن والده لن يفهم. وقال له بأنه التقى بصديقه صدفة في الطريق وأنه لم يشعر بالوقت الممر عندما كانوا يتحدثون، ولذلك تأخر عن العودة إلى المنزل. ولكن والده لم يستجب بإيجابية، بل قال له بأنه صغير ولا ينبغي له الخروج دون إذن، وعليه أن يتعلم الاهتمام بالوقت.

ثم اتجه ستيفان إلى غرفته واستلقى على سريره وبدأ يفكر فيما حدث، وكانت صورة إيميلي تدور في عقله. لم يكن يعلم كيف يشرح لوالده ما يشعر به، وكان يتمنى لو كان لديه شخص يفهمه

وفي ذلك الوقت كان يتذكر كلمات إيميلي وكيف قالت إنها ستكون سعيدة لرؤيته غداً. أغلق عينيه وتخيل وجهها، وبالرغم من أنه كان متعباً، لم يستطع النوم لفترة طويلة، ولكن كان النوم قوي فسيطر عليه النعاس فنام في تلك الليلة .

والد ستيفان كان يتحدث مع باقي أفراد العائلة بصوت مرتفع، وكان يتكلم عن ابنه بطريقة تهكمية ومهينة، يشير إلى تأخره وعدم مسؤوليته وعدم احترامه للوقت. وكانت الأم والأخت تو افقانه وتضيفان ملاحظاتهم السلبية عن ستيفان.

وفيما بينهم، كانوا يتحدثون عنه وكأنهم ينتقدون شخصاً غريباً لا يعرفونه، معبرين عن استيائهم وعدم رضاهم عن سلوكه وتصرفاته. وكان يبدو واضحاً أنهم لم يكونوا يحترمون ستيفان وأنهم كانوا يتحدثون عنه بطريقة لا تليق بإنسان. ولكن ستيفان لم يكن يستمع إلى كلامهم، كان غارقاً في نومه

بعد أن دخلت إيميلي إلى منزلها وقفت للحظة شعرت بعد الليلة الرائعة التي قضتها مع ستيفان. لكن هذا الشعور الجميل لم يدم طويلاً، فانتصب أمامها شقيقها الأكبر مايكل بعد أن سمع صوتها وهي تفتح الباب، وبدأ يوجه لها الضربات والكلام العنيف. بعدها صرخ مايكل في وجهها :

أين كنت؟ لقد انتظرتكِ لساعات، وأنا أريد أن أعرف مكانكِ ولماذا تأخرت بهذا الشكل الفظيع!"

لم تكن إيميلي قادرة على الرد، لقد تأثرت كثيرا بالهجوم الذي تعرضت له. لم تكن تتوقع هذا الرد العنيف من شقيقها، وهي الآن تتساءل إذا كان الأمر سيصبح أسوأ في المستقبل. في النهاية، لم تكن تريد سوى العودة إلى غرفتها والتخلص من هذا الشعور السيء، لكن مايكل لم يتركها، واستمر في الصراخ والانتقادات.

ولكن دخلت إيميلي إلى غرفتها بكل حزن وألم. كانت تشعر بأنها قد فقدت شيئاً مهماً بسبب مواجهتها مع أخيها. تذكرت المشاعر الجياشة التي كانت تشعر بها بينما كانت تمشي مع ستيفان في الشارع الليلة الماضية. تذكرت كيف كانت تشعر بالسعادة والحماس لأنهما كانا يتحدثان معاً ويتبادلان الأحاديث والضحكات. ولكن الآن، كان كل هذا قد انتهى.

استلقت إيميلي على سريرها وبدأت تبكي بحرقة. كانت تشعر بالظلم الذي تعرضت له من قبل أخيها وتساءلت عن السبب في تصرفه العنيف. كانت تعلم أنه كان يحميها، لكنها كانت تشعر أيضاً بالإهانة لأنه كان يتحدث معها بهذه الطريقة القاسية.....

استيقظ ستيفان في اليوم الثاني بعد ليلة قضاها في التفكير في اللحظات التي قضاها مع الفتاة التي التقاها. كانت الشمس قد تسلمت بالفعل إلى غرفته من خلال النافذة المفتوحة، وهو يحاول أن يحصل على قسط كاف من النوم. لكنه سرعان ما تمزق هدوئه عندما دخل

والده إلى غرفته بصوت عالٍ، وهو يصرخ عليه أن يستيقظ سريعاً
ويتجه إلى العمل.

صرخ والده بطريقة عدوانية :

ستيفان، لقد تأخرت عن دوامك! اصحوا وأسرع، يجب عليك الذهاب
إلى العمل الآن"،
بينما كان ستيفان يحاول الاستيقاظ، كان والده يتحدث مع باقي أفراد
العائلة ويسخر من تأخر ستيفان وعدم مسؤوليته. كانت الأجواء في
المنزل مشحونة بالتوتر والاحتقان، حيث كان والد ستيفان يتحدث
بصوت مرتفع ويوبخ ابنه علناً.

بعد أن انتهى والده من الهجوم عليه، قام ستيفان بالهوض من سريره
وارتدى ملابسه بسرعة، ثم جرى إلى العمل دون تأخير أكثر. ولكنه كان
يشعر بالتوتر والضغط الشديد بسبب الحدث الذي حدث الليلة
الماضية والنقد الذي واجهه من والده و أفراد عائلته.
ستيفان كان يركض بسرعة في الطريق، يتجاوز المشاة ويتعثر بعض
الأحيان في الصخور على جانب الطريق. كان يحاول بكل جهده الوصول
إلى العمل قبل أن يطرده، فقد تأخر كثيراً في الأيام السابقة وقد حان
وقت الجدية الآن. كان يفكر في الخسارة التي سيتكبدها إذا فقد عمله،
فهو يحتاج إلى المال لتأمين احتياجات أسرته ، ستيفان كان يشعر
بالمسؤولية تجاه عائلته منذ صغره، فهو الولد الوحيد بين إخوته . كان
يعمل بجهد ويتعب للحصول على المال اللازم لتلبية احتياجات العائلة

ولكن لم يكن يحصل على التقدير لهذا الحصاد من قبل أهله ، حيث كانوا دائما يعاملونه بطريقة مهينة واستحقار.

اتجه ستيفان نحو المنزل وهو مكتئب للغاية وكان يخشى ردة فعل والده عندما يسمع بهذا الخبر ، فقد كان يعتمد على دخله لمساعدة أسرته المحتاجة والآن تم طرده من عمله ، وكان يشعر بالخيبة لأنه لم يستطع الحفاظ على هذا المصدر الوحيد للدخل .

كانت إيميلي هي الشخص الوحيد الذي كان يشعر ستيفان بحاجته بجانبه. ففي ظل هذه الأوقات الصعبة، يعتبرها الشخص الوحيد الذي يمكنه الحديث معه دون أن يشعر بالحزن والهم الذي أحاط به. ولهذا السبب، كان ستيفان يفكر في إيميلي وهو يسير بخطى مترنحة متخبطة ويبدو عليه اليأس والإحباط،

قرر ستيفان الهروب من واقعه الحالي والسفر بعيداً في خياله، وتسريح عقله يسرح بين اللحظات الوردية مع إيميلي، الفتاة التي كان يشعر أنها الملجأ الوحيد له يتخيل الحياة المليئة بالأحداث الجميلة التي سيعيشها سوياً. ولكن وبعد فجأة، انهارت كل هذه الأحلام وتحولت إلى كابوس، بينما كان ستيفان يمضي قدماً ويتجول بلا هدف شعر بحاجته للذهاب إلى منزل إيميلي ، وأثناء ذلك وصله خبر موت إيميلي توفيت بشكل مفاجئ ومفجع،

منذ الليلة الرهيبة التي عاشتها إيميلي، كانت تمتطي موجة عميقة من الحزن واليأس. بعدما أغلقت باب غرفتها، أسقطت جسدها الضعيف على سريرها وأغمضت عينيها بقوة، بينما كانت دموعها تتدفق بلا توقف. ولكن الصباح جاء بسرعة، ولم يكن هناك أي مؤشر على أن إيميلي قد استيقظت. الشمس تسللت إلى غرفتها وأضاءت الجدران

والأرضية، ولكن إيميلي لم تحرك ساكنة. كانت هناك سلامًا في غرفتها، لا أي ضجيج أو حركة. كانت إيميلي تستريح في نوم عميق ولا يوجد شيء يمكن أن ينهها منه. لكن الحقيقة القاسية هي أنها لم تستيقظ أبدًا، وقد رحلت من هذه الحياة بعد أن تعرضت للقهر والمعاملة المهينة من أخيها مايكل.

كانت إيميلي تعيش حياة مؤلمة ومضطربة، حيث كانت تتعرض للإهانة والتعنيف من أخيها مايكل. كانت تشعر بالوحدة والضيق، ولم تجد ملاذًا لها وباغتها الموت وسلب منها حياتها تدهورت حالتها فجأة وتوفيت .

شعر ستيفان بصدمة كبيرة عندما استمع لهذا الخبر الذي كان أسوأ كابوس لم يحلم به فقد تعرض لألم وحزن شديدين، ولم يكن قادرًا على تصور الحياة بدون إيميلي، الشخص الذي كان يحبه منذ فترة. كانت هذه الصدمة مفاجئة وصعبة جداً عليه، وكان يشعر بالحزن الشديد والفقدان العميق.

بعد الكشف الطبي، تبين أن سبب وفاة إيميلي كان نتيجة لنوبة قلبية مفاجئة وكانت الأسباب والظروف التي تسببت في حدوث هذه النوبة غير معروفة. تبين أن إيميلي كانت تعاني من توتر شديد بسبب المشاكل العائلية التي كانت تواجهها، وهذا قد يكون كان السبب الذي أدى إلى وفاتها.

وهذا ماتت إيميلي، ومعها مات السر الذي لم يكن يعلمه ستيفان، وتركه يشعر بالأسف والندم لأنه لم يتمكن من مساعدتها .

ركض ستيفان بفزع صوب منزل إيميلي عندما وصل إلى منزل إيميلي ،
 شعر ستيفان بالدهشة والرعب في آن واحد. فالمكان الذي عرفه جيداً ،
 والذي كان يضج بالهدوء والسكينة، تحول فجأةً إلى بحرٍ من الحركة
 والصخب والبكاء. فيما كان المنزل مكتظاً بالناس كانت الأصوات
 تتداعى في الهواء كالأمواج الهائجة، وتعلو الصرخات على بعضها
 بصوتٍ يملأ الفراغ المحيط بهم. كان المنظر كاللوحة الفنية الباهرة التي
 تحكي قصة الموت والفراق والألم الذي يعانيه ستيفان.
 وفيما كان الأقارب يتناوبون على إجراءات الدفن، وفيما كانوا
 يستعدون لوداع إيميلي بأسلوبٍ مهيبٍ، كان ستيفان يبحث عن نفسه
 في دوامةٍ من المشاعر المتضاربة. فالحزن العميق الذي يعانيه لفقدان
 حبيبته، يتعارك مع عدم القدرة على تصديق هذا الخبر.
 تم وضع جثمان إيميلي في تابوت خشبي ثم تم حمل التابوت إلى الخارج
 بحركة بطيئة ، حيث تجمع الجميع حولها، يقفون في صمت تام ،
 موجّهين خطواتهم نحو المقبرة.
 بعد أن ترك الجميع وتوجهوا إلى المقبرة، وجد ستيفان نفسه يجوب
 الشوارع بلا هدف وبلا اتجاه. لم يستطع التحمل أن يكون بعيداً عن
 إيميلي، وكان يفكر في كيفية العودة للمنزل واستدعاء حصانه الذي
 كان يركبه في الأيام السابقة.
 وبالفعل عاد ستيفان إلى منزله يهرول وها هو قد وصل وبعد أن حاول
 السيطرة على نفسه لفترة من الزمن، قفز ستيفان على حصانه
 وانطلق
 بدأ يسير بسرعة عالية نحو المقبرة، وكانت رؤية الأشجار والمناظر
 الخلابة تشبه له ذكريات الحب مع إيميلي. لقد كان يشعر بالحزن

والأسى والغموض، ولكن الذكريات الجميلة التي عاشها مع إيميلي كانت تسير معه في كل خطوة.

وعند وصول ستيفان إلى مراسم الدفن كان كل شيء قد انتهى والجميع قد رحلوا. حيث وجد المكان خاويًا من الناس وتركوا إيميلي جثة هامدة خالية من الحياة تحت التراب في ما يبدو المكان موحش جدا، وأخيراً ها هو ستيفان قد وصل بهرع نحو القبر وعندما بلغ القبر توسعت عينيه في لحظة تسمى اللاشيء ينحني ستيفان على قبرها جاثياً وهو ويمسك حفنة من التراب ويندرف بالدموع قائلاً: مالذي فعلت به يا إيميلي ماذا صنعتي في داخلي من نقص وكآبة لست متأكداً من أنك ستسمعين ما سأقول، ولكن توقفت حياتي عن الدوران، لقد تركت فراغاً كبيراً في قلبي، وأشعر بالحزن الشديد لأنني لن أراك مجدداً، ذقت ذرعا من هذا الألم الذي تركته يا فقيدتي، اعلم بأن في العذب لم يفرغ من الكلمات بل لدي الكثير لأقوله لكنني ساقى محتفظاً به بقلبي كما ذكرياتك وكما حرقتي القاسية.

بينما الغيوم الرمادية تغطي السماء، والأمطار الخفيفة تنهمر برفق، فيما يبدو كل شيء يندفع بسرعة إلى الهاوية. كان عالمه يتهاوى حوله، حيث لا يستطيع البصيرة، ولا يستطيع التنفس. الآن في حضرة الوداع الأخير

شعرا بالانكسار والنقص الشديد الأحزان والدموع الحارة تملأ قلبه، وترفع صراخاً موجعاً إلى السماء، ويتمزق القلب بشدة. كانت الذكريات الجميلة تتلاشى أمام عينيه، وهو يشعر بالفراغ الشديد الذي يتركه غياب إيميلي الذي كان يحما بشدة. ترك أثراً في صميم وجوده، حياة ستيفان منكسرة وحزينة تنقلب صورة الحياة إلى عالماً مظلماً ومُغطى

بالغيوم السوداء. تمتلئ الأرض بالصمت والفقدان، حيث يتراقص
ظلام الليل على أطلال الأمل المحطمة.
هو يجوب شوارع المدينة المهجورة، وعيناه المليئتان بالألم تتساءل عن
سر هذا الوجود المرير. يتأمل وجوه المارة، وكل وجه يحمل حكاية مؤلمة
ودموع لم تجف بعد.
في حين تعصف الأفكار بذهنه، يسأل نفسه: لماذا نحن نعاني؟ هل هذا
هو وجودنا المحكم؟ هل الحزن هو الأساس الذي نبنى عليه حياتنا
المأساوية؟
لكن الآن، ترى ستيفان يعبث بألواح الزمن الجريحة، يحاول فهم لغز
الحياة ومعناها المرهق. يتساءل عما إذا كان هناك أي معنى في هذا
الكون الذي يبدو مخلوقاً للفقدان والألم.
عاد ستيفان إلى مدينته وهو يركب حصانه، وكانت السماء ملبدة
بالغيوم السوداء والرياح القوية تضرب وجهه بشدة. كان يحمل في
قلبه حزناً عميقاً، لقد فقد حب حياته ولم يكن لديه أي شيء يمكن أن
يخفف من ألمه.

عندما وصل إلى المدينة، لاحظ ستيفان أن الناس كانوا ينظرون إليه
بشكل غريب، وكان يشعر بالغضب والإحراج. وفيما كانت الكلمات
والعبارات تردد بين الناس، مثل "رحم الله إيميلي" و"ما أسوأ هذا
الحدث الأليم".

كان ستيفان يتألم بشدة من هذه العبارات، وكان يريد الهروب من كل
شيء ويتمنى أن ينسى ويتوقف عقله. لذلك، انحنى ستيفان على

حصانه وزاد من سرعته، وترك المدينة خلفه. كان يريد الابتعاد عن الناس والهروب من الألم الذي كان يشعر به.

بعد مسيرة قصيرة وصل ستيفان إلى مكان هادئ بعيد عن المدينة حيث وجد ستيفان شجرة كبيرة تقف وسط الحقل الخصب، تحتها جذع كبير يبدو مثاليًا للجلوس عليه، فنزل من فرسه وربط ستيفان فرسه بجانبه وجلس برفق على الجذع، ثم بدأ يفحص حقيبته للعثور على أي شيء يمكن أن يتناوله. وجد قطعة خبز قديمة وبعض التمور الجافة، فأخرجها وبدأ يأكلها ببطء، حرصاً على عدم إضاعة أي جزء منها حيث كانت وجبة خفيفة. بعد انتهاء هذه الحفنة من الخبزة والتمرة بدأ يحرق بلا هدف في السماء الليلية ويغوص في أعماق خاطرته تحت شجرة عتيقة يجلس ستيفان وحيداً ..

قد يكون الفرار هو مفتاح النجاة، ففي هذا الهرب من المدينة وصخبها، يجد ستيفان السكون والانفصال الذي يحتاجه بشدة. يتخلص من قيود الواقع ويسبح في بحر الأفكار المجهولة، حيث يستكشف أعماق معانيه الدفينة ويسعى لإيجاد مفتاح للسعادة المفقودة... كان يفكر في العديد من الأمور والحلول الممكنة للتخلص من هذا الألم، وكان يفكر بشكل خاص في الفرار من هذا العالم.

يتساءل عما إذا كانت الحياة بدون الحب تستحق العيش، ويفكر بشكل متكرر في الموت في عتمة الليل العميقة، تراقبه عيناه الغائمتان بالحزن، وتنبعث منه رائحة اليأس والفقدان.

تري، أياه الموت، كيف استغلبتني بمرارتك القاسية. أنت الذي أخذت مني الحب، والأمل، والبهجة، وتركتني في هذا العالم المغلف بالظلمة

العميقة. أين أنت الآن؟ هل تنتظرنني في تلك الأرض المجهولة، أم أنك
تحوم حولي في أشكال الحزن واليأس؟

أشعر بأنك تداعب جسدي الهزيل وعقلي العليل بمنابتك الباردة،
تستنزف مني الحياة تدريجيًا وتجعلني أفقد القدرة على التفكير
والإدراك. هل هذا هو مصير الإنسان؟ أن يكون مجرد قناعة مؤقتة
عابرة في متاهات الزمن؟

لقد تساءلت مرارًا عن معنى الوجود والغاية الحقيقية لحياتنا. هل
نحن مجرد أوراق يحطمها الرياح الباردة؟ أم أننا نحمل بداخلنا شرارة
لا تنطفئ، ترغب في الاشتعال والتألق رغم كل الألم الذي نمر به؟

الموت، هل أنت فعلاً نهاية كل شيء؟ أم أنك بداية جديدة لأمر غير
معروفة وغامضة؟ هل أنت الفراق الأخير أم الوصول إلى حقيقة
أعمق؟ لا أدري، ولكنني أعلم أنك تنتظرنني في المنعطف الأخير للطريق.

ألملم قواي وأصارع الأشواك الحادة للأفكار، أبحث عن شرارة الحقيقة
بين أروقة الظلام.

بينما كان الظلام يسود المكان ويبدو موحشاً بدأ ستيفان في البحث عن
الحطب لإشعال النار لتنير له محيطه. وكان ذلك يتطلب البحث في
المنطقة المحيطة به عن الأخشاب المناسبة وجمعها. وبينما كان يفعل
ذلك، كان يفكر في حياته وكيفية تعامله مع الأمور الصعبة.

بعد جمع الحطب، بدأ ستيفان في إشعال النار. وفي ذلك الوقت المتأخر من الليل، بدأ ستيفان في إشعال النار بدقة وحرص، حيث كان يشعر بأنه يستعيد شيئاً من الدفء والأمان في هذا الوحشة. تجلس ركبتيه على الأرض ويمد يده القريبة للنار ليشعر بدفء حاني يملأ جسده. وفي ذلك الوقت، كان يفكر في أمور أخرى، حيث تدفقت الأفكار على عقله كالأمواج المتلاطمة. وجلس قبال النار ومد يده على اتساعها لكي يحظى بالدفء المستمد من النار ومع الوقت وبينما كان في خلوته الصامتة والأفكار تسري متسللة لعقله، بدأ يشعر بالاسترخاء والراحة بعد ليلة صعبة ومؤلمة. ومع ذلك، كان لديه الكثير من الأسئلة والتساؤلات.

يجلس ستيفان وحيداً أمام النار، تارة يستنشق رائحة الحطب المشتعل وتارة يتأمل لهيبها المتلاعب بالظلام. تتأرجح شعلة النار بأناقة وترقص خيوطها الساحرة في مسرحية بدأتها الكون.

"أيتها النار المشتعلة، أنت التي تحتضن الألم والوجع، وتلتهم كل ما تجلبه لك الرياح. أنا أعيش بين طيات الظلام واليأس، وأجد في قلبك اللهب الذي يحتويني ويشفي جروحي."

يُغمض ستيفان عينيه، وهو يراقب الألسنة اللهبية وهي ترقص في لحظات من الهدوء المريب. "هل يوجد في عالمنا المُعقد ما هو أكثر غموضاً من النار؟ هل يكمن في لهيبك الحارق إجابات لأسئلة الحياة؟"

يبدأ ستيفان بصوت هامس ومفتوح للأبعد، كلمات تغوص في أعماق الوجود وتتساءل عن وجعه المستمر. "أليست النار مرماً للعذاب والتحول؟ هل تحترق الروح بمثل طريقة تحترق فيها الخشب؟"

تتلاشى تدريجياً صوت كلمات ستيفان في هواء الليل المليء بالغموض والفكر..

لكن ، لم يطول هذا الاسترخاء كثيراً حتى تحولت إلى مشاعر مضطربة و أفكار تجرفه نحو فكرة التخلص من حياته ، كان يفكر بإنهاء هذه المعاناة .

الحياة، أوه لعنة الوجود! هل نحن مجرد كائنات مرهقة في متاهات الزمن؟ أم أننا مخلوقون بأمل بائس يعلق بشظايا الفرحة المتناثرة؟" يهمس ستيفان بصوت هامس وهو يتأمل في عتمة الليل والارض المهجورة.

"أيها الموت، أنت الراحة الأخيرة من آلام هذا الوجود المحكم. أتيح لنا الحياة لنتألم ونعاني، فلماذا لا يُسمح لنا بتحديد لحظة نهايتنا؟ هل الوجود للمعاناة فقط؟" يتساءل ستيفان وهو يجلس في وحدته المطبقة.

تتلاشى ألوان العالم من حوله، وتتلاشى أصوات الحياة إلى الخلفية، وينغمس في تفكيره المظلم. "نحن أصوات محاصرة في مسرحية مأساوية،

نرقص على أوتار الألم والفرح بشكل متعاقب. والنهاية، أيها الوجود
اللعين، أيها الموت، أنت تُجيب على كل أسئلتنا المريعة؟"

يتجاوز ستيفان حدود الفهم العادي ويسبح في بحر الشكوك
والتساؤلات.

تاق ستيفان إلى الاختفاء بدون أن يترك أي أثر على العالم، ويتمنى أن
يذهب بعيداً ويتخلى عن كل شيء. كان يفكر بشكل مستمر في هذا
الأمر، ولكنه واقعا كان يدرك أن الاختفاء سيعني الانسحاب والتخلي
عن مسؤولياته وأهدافه في الحياة، كان يعلم ضمناً أنه لا يجب عليه
الموت قبل أن يفرغ ما بداخله ويتم رسالته حيث انه لم يأتي لهذا
العالم ليكون مجرد عدد عبثي بل أن رسالته العبقريّة تستحق العيش
من أجل تنفيذها، جلس يفكر في الأمر وأخذ عقله يتلاطم بالأفكار
المتداخلة حيث محاولة إنهاء حياته فكرة مبكرة جداً عليه، يشعر بأنه
شخص مهم في هذه الحياة ومهمته لم تنتهي بعد ولديه الكثير ليقدمه.
يتجول ستيفان في غابة الأفكار المعقدة، ويتعثر في أعماق النفس
المظلمة. تتوالى الأسئلة اللامعنى في ذهنه، والمشاعر السلبية تتغلغل في
قلبه المثقل بالألم. فهو يسأل: هل يستحق البقاء في هذا العالم
الجاف، الذي يتغلب عليه الألم والفراغ؟ وهل يكمن السعادة في إيجاد
إجابات لأسئلة لا حصر لها؟،

يتساءل ستيفان بصوت داخلي خافت: "لو تخلصت من حياتي، كيف
سيكون الموت؟ هل سأسقط في بحر من الظلمة والعذاب؟ هل

سأسجن في جهنم، هذا العالم المظلم والمجهول؟ وماذا يعني جهنم بالضبط؟"

تصطف الأسئلة أمامه مثل جيوش لا تنتهي، يحاول استكشاف أغوار الوجود و أفق الموت بحثاً عن إجابات مفهومة. لكنه يدرك أن الحقيقة تتموضع في زوايا مظلمة وعميقة، تحتاج إلى شجاعة لاكتشافها.

تتشكل لوحات الرعب والشك في ذهنه، تجذبه إلى الهاوية الحالكة للعدم. يسائل وجوده ومعناه بين الوجود والعدم، بين الحياة والموت، في محاولة يائسة لفهم لغز الحقيقة.

وفي هذا الصراع الداخلي المتعاضم، يتقاطع المفهوم بالفهم، والشك باليقين. تتسارع ضربات قلبه وتتلاطم مشاعره، وسط هذا العالم المظلم الغامض الذي يحكمه الخوف والجهل.

في عمق الليل المظلم، يتأرجح ستيفان على حافة الهاوية. هونجُمٌ مُنْهُكٌ يهوي إلى الفناء من شدة بريق معاناته. تتلاطم أفكاره المضطربة كأمواجٍ هائجة، تناديه للانغماس في أعماق اللاوعي.

يصارع ستيفان حالة أَلَمٍ لا يمكن وصفها بالكلمات. يحاول بشدة فهم وجوده في هذا الكون الغامض واللامعقول، يبحث عن معنى وهدف يُشعلُ النيران في روحه الباهتة.

هنا يتداخل الوجود مع العبثية، حيث يشعر ستيفان بأن الحياة لا تمتلك سوى طابع عشوائي ولا معنى حقيقياً للوجود. يسير في متاهة الأسئلة اللامعقولة، ويُرهقه الجدال الدائم بين التفكير والجمود.

في غمرة هذه الأفكار الغاضبة، يجلس ستيفان بمفرده، يتأمل النجوم اللامعة في السماء الليلية، وتنطلق شرارة من عقله يحرق فيها ويخاطب مصيرها الذي يبدو لا نهاية له. يُشعل سجينته السوداء، ويتأمل في ماضٍ ضائع ومستقبلٍ مفتوح للألم والهروب.

موت الجسد يراد ستيفان، فقد يكون هو النهاية الوحيدة لمعاناته الشديدة. يختار بين الاحتضار والعيش، بين الاختفاء والظهور، بين الهروب والمواجهة.

كان ستيفان شاباً متديناً في السابق، تربى في أسرة متدينة وتعلم كل شيء عن الدين منذ نعومة أظافره. ولكن بينما كان جالساً كانت تراوده أسئلة بخصوص الموت في دينه، بدأت الشكوك تتسلل إلى ذهنه. حيث أنه يفكر في كيفية تأسيس الدين وكيف تحول إلى ما هو عليه الآن، وإذا كان كل ما تعلمه حتى الآن يمكن الاعتماد عليه.

مما قادت هذه الأفكار ستيفان كمنطلق من الشك والتساؤلات في حياته وهذا السؤال قاده إلى التفكير بالوجود والحياة والكون.

كانت مفاهيم الحياة والموت والوجود مترابطة بشكل لا يتجزأ في ذهن ستيفان، حيث كان يرى أن الموت هو جزء لا يتجزأ من مغزى الحياة، وأنه يجب على الإنسان أن يتقبل هذه الحقيقة.

بينما يجلس ستيفان عتمة الليلة الدامسة، حيث ير اقب توهج النار وهي تلهب ببطء، يعبث بأصابعه المرهقة وعيناه تنظر إلى الفراغ. كانت التساؤلات تتسلل إلى عقله كالثعابين السامة، تثير الشكوك وتجعله يتراجع عن معتقداته السابقة.

"ما هو الدين؟" يهمس ستيفان بصوت هامس، كأنه يحاول تحرير نفسه من قيود العقائد المتمسكة بها. "هل هو مجرد خيال جماعي؟ هل هو محاولة بشرية لتفسير الغموض العظيم للوجود؟ أم أنه مجرد حجة مُصطنعة للطمأننة النفسية؟"

يتجول عقله في متاهات الشك، يشكك في القوانين والتعاليم التي أُعطيت له منذ الطفولة. "لماذا يجب أن أقبل الإجابات الجاهزة وأصدقها بلا تحفظ؟ لماذا لا أستطيع أن أسأل وأتساءل عن الحقيقة بحرية؟"

يتجلى أمام عينيه صورة الموت، ذلك الحد النهائي الذي لا يمكن تجاوزه. "هل هذا كل ما تقدمه الحياة؟ هل نحن مجرد ظلالٍ تائهة في

الكون الواسع؟ وما الهدف من الوجود إذا كان نهايته المحتومة هي
الفناء؟"

تنتاب ستيفان حالة من الوحدة والتشاؤم، يشعر بأن الكون مستعجلٌ
لنهايته وأن البشرية محكومة بالعبثية والفراغ. "هل يوجد معنى
حقيقي ومستدام للوجود؟ أم أننا مجرد كياناتٍ ضائعة في سلسلة لا
نهائية من الصدف والفشل؟" دخان النار ينتشر في الهواء، معبراً عن
اللحظات الحاسمة التي تمر به. تعلو على ملامحه الشكوك والتساؤلات
التي تتداعى في عقله المشتعل.

عبر ستيفان عن حالة تجرد مذهلة، لم يعد يؤمن بالدين الذي تربى
عليه وتمتع بهذا الايمان منذ صغره. كان يتساءل عن أصل الدين، عن
مدى قدرته على تفسير الكون ومعنى وجوده.

انسلخت المعتقدات الخرافية من قلبه، كونها لم تعد تُرضي تساؤلاته
العميقة. بدأ يشك بأنها مجرد قصص ملوّنة أُلقيت في عقول البشر
لتهديئة روحهم المضطربة أمام ألم الحياة.

- أدركت هذه الحقيقة جيداً. وإن كان هناك ألمٌ وعذابٌ في الحالة التي
تلي الموت ، فبال تأكيد كان يوجد ألمٌ وعذابٌ في الحالة التي سبقت
ولادتنا ، لكننا لم نشعر بأي إنزعاج !

وفي النهاية، ما هو الفرق بالنسبة لنا بين عدم الوجود الذي يأتي بعد وجودنا وعدم وجودنا بشكل عام؟ إذا كانت النتيجة هي عدم الوجود، فما الفرق بينهما في النهاية؟

أخذه عقله يجنح في التفكير حتى وصل إلى جواب أنه لا يجوز للإنسان أن يخشى الموت، بل يجب أن يتقبله كجزء من الحياة الطبيعية لأنها حقيقة لا مفر منها. لا أعرف بالضبط كيف كانت قوته العقلية حينما استطاع تقبل فكرة الموت وتقبل أن يتخلى عن فكرة فقدانه لإيميلي الشيء الذي قاده ملتفتاً إلى مرحلة الإعداد الفكري للبحث في الأسئلة الوجودية

أثناء تلك اللحظات يشك في كل شيء، حتى الحقائق التي كان يعرفها. يبدأ بنصب غاية لمعنى حياته وتلك كانت البحث عن الحقيقة ولكن يتفاجأ بأن المعرفة المكتسبة تتناقض والخيالات والأوهام تحيط به لتهدئة روحه، لكن هذا الأمر لا يستمر طويلاً. بالنهاية، يجد الإنسان نفسه محاطاً بالشكوك والتساؤلات، ومع مرور الوقت، توقف تفكيره وكانت النار على وشك الانطفاء، وكان ستيفان في حالة من السكون المفاجئ والتأمل العميق. لقد كان الحبيب يضيء له قليلاً من الليل، ولكن الآن عاد الظلام والوحشة لتغمره مجدداً. بدأ يتأمل لهيب النار الخافت حتى نفذت كمية الحطب المشتعلة وتلاشت وقودها وأفكاره تحاصره لحظة صفو تتجلى بانسياب ويريد فهمها بشكل صحيح. هذا ما يحدث معه الآن.

يتساءل بصوت هامس، وكأنه ينادي بحقيقة مؤلمة يخشى الاعتراف بها.

أمام عينيه تتلاشى المعتقدات والتصورات التي كان يعتمد عليها لفهم الوجود. "لماذا يجب أن يكون الحياة معنيّ مقدسًا وراءه طموح لا يمكن تحقيقه؟ هل النار والدمار هما الوجود الحقيقي، وما كانت الأماني إلا أوهام نخادع أنفسنا بها؟"

تتصاعد السحب السوداء فوقه، تنعكس حالة ستيفان الداخلية. يتردد في ذهنه سؤال عميق: "هل الظلام هو الطبيعة الأساسية للوجود؟ هل نحن مقتنعون بوهم النور والأمل فقط لنكتشف في النهاية أنهما مجرد أوهام تجاهلنا بها العتمة الحقيقية؟"

في لحظة من الصمت المرعب، انطفأ لهيب النار نهائيًا، بعد انطفاء النار، استمع ستيفان للصمت المحيط به، الذي لم يتمكن من سماعه في البداية بسبب صوت النار وضجيج أفكاره. ولكن الآن كان الصمت هو السيد الأعلى في الليل المظلم. وأدرك أنه لم يتبق له سوى السهر في هذا المكان الهادئ، فقرر قضاء ليلته هناك.

نظر إلى السماء المظلمة ورصد النجوم اللامعة التي تلمع في الليل. كان هذا المنظر جميلًا ومهدئًا بالنسبة له، ينظر إلى السماء الملبدة بالسحب الداكنة والظلام المطلق. يُطوي عليه الليل بأسراره الغامضة ويشعر بالضيق يتسلل إلى قلبه. يتوقف للحظة، يشدو بصوت هامس إلى القمر الباهت المنتشر في السماء:

"أيها القمر، أنت الذي تلون لي العتمة وتنير لي دروب اليأس، هل يمكنك أن تخبرني بما وراء هذا العالم المظلم؟ هل تحمل الأجوبة التي أنا أبحث عنها؟"

القمر يظل صامتاً في سماء ملبدة بالسحب، ولكن يبدو أنه يستمع إلى صوت ستيفان. همسات الرياح تجرف كلماته وتحملها بعيداً.

"أيها القمر، أنت تشاهدني في أعماق هذا الظلام، وقد خذلني الإيمان والأمل. لقد أصبحت أشك بكل شيء معقول، هل يوجد وجود أبدي في عالم يبدو فيه العبث والموت كجزء من الحياة؟"

صمت الليل يستجيب لخيبات ستيفان وتسألاته العميقة. القمر يبدو وكأنه يتلوى في حضوره، محاولاً الإجابة على تساؤلاته المؤلمة.

"هل النور الذي تنشره أشعتك الفضية يخفف عتمة قلبي؟ هل تحمل معك الأمل الذي فقدته؟ أم أنك مجرد قطعة مثقلة بالوهم والخيبة؟"

القمر يتوهج بضوء خافت، كأنه ينبيئ ستيفان بالمزيد من السؤال والشكوك. يترقب ستيفان ردّاً من السماء المظلمة، وربما إجابةً عن تساؤلاته المستعصية..

ففي سراديب الوجود، تعانق الحياة والموت في رقصةٍ لا نهاية لها.
فنحن نتعايش مع الغياب والحضور، والوجود الذي يفتننا يلبس قناع
العدم.

ففي عبورنا من اللاوجود إلى الوجود، نجد أنفسنا غرباء في هذا الكون
العجيب، حيث الوهم والحقيقة يتشابكان والنفي والتأكيد يتجاوران.
نحن لا نعرف ما إذا كنا مجرد رمادٍ في عاصفة الزمان أم شرارةً تشتعل
في فجر الوجود.

ففي مهدها، تتعارض الحقائق وتتداخل الأبعاد، ونحن نسير على طريقٍ
ضبابي لا نهاية له. إنها رحلةٌ متلاطمة تتخللها التساؤلات العميقة
والشكوك اللاذعة، حيث لا مكان للإجابات الثابتة والحقائق المطلقة.

ومع اقتراب الفجر، بدأ النعاس يغمر ستيفان. وأغلق عينيه وهو يتوق
لأن تنتهي هذه الليلة في هذا المكان الموحش وبالرغم من الأرض الصلبة
التي نام عليها، إلا أن النعاس سيطر عليه واستسلم للنوم العميق.

في صباح اليوم الثاني، استيقظ ستيفان بعد ليلة من صخب الأفكار
ومشاعر الفقدان والحزن وأوجاع تفكيره التي قضاها على هذه الأرض
الصلبة. فتح عينيه ببطء ليجد نفسه في المكان الذي قضى فيه الليلة

السابقة. نظر حوله ورأى الأشجار والنباتات التي تحيط به، وسمع صوت العصافير الغردة وهي تحلق حوله. بعد تحريك جسده الخامل لبعض الوقت، شعر ستيفان بشدة في عضلات ظهره. قدمه الأيسر كانت توجهه وكانت ركبتاه تشعر بالتيبس. قفز ستيفان على قدميه وحاول تمديد عضلاته لتخفيف الألم. قام ستيفان بتحريك ذراعيه وساقيه لتحريك الدم في جسده وتخفيف التيبس في ركبتيه. ثم قام بالتمدد والتمطيط لتخفيف آلام عضلات ظهره. وبينما كان يمتد، رأى ستيفان شمس الصباح تسللت من بين الأشجار. كانت الأشعة الذهبية تنساب بلطف على الأرض وتضفي نوراً جديداً على المكان الذي يتواجد فيه. الشمس تتلألأ في سماء الصباح، وتنثر ضوءها الدافئ على العالم المنام ، تحاول بلطف الوصول إلى قلب ستيفان وتيردروبه المظلمة.

أيها الشمس، أنت التي تخترق ظلام الليل وتعلو فوق الأفق، هل يمكنك أن تمنحني أجوبة على تساؤلاتي اللامفرم منها؟ هل في هذا الكون الواسع هناك معنى حقيقي للحياة؟"

"هل النور الذي تنشره يستطيع أن يجدد فيروس الأمل الذي فقدته؟ هل تحملين في طياتك إجابات على تساؤلاتي العميقة حول الوجود والعبثية والموت؟"

ستيفان يستمع إلى كلماته تتلاشى في الهواء، دون أن تجد صدناً في قلب الشمس البعيدة. يشعر بالإحباط يتسلل إلى داخله، مثقلاً بثقل الصمت الذي يحيط به. يلقي نظرة أخيرة على الشمس المتلألئة في سماء الصباح، ثم يتجه بخطى ثقيلة نحو الأفق المجهول.

"أيها الشمس، لقد سئمت من صمتك الجاف وعدم اكتراثك. أنا الذي ألقى عليك تساؤلاتي العميقة وآمالِي الضائعة، وأنت لا تعطي لي سوى النور الباهت والحرارة القاتلة. لماذا لا تبث في قلبك بعضاً من الحنان والتعاطف؟ لماذا تتجاهل استغاثاتي وترفض أن تجيب على أسئلي المحيرة؟"

بعد لحظات ، عقد ستيفان العزم لاستكشاف المنطقة وربما العثور على الطعام لأنه كان يتضور جوعاً ويحتاج إلى الغذاء وريق الجاف يحتاج رشفة من الماء لكي تبله ، اتجه صوب الفرس وأخذ ستيفان يتأمل فرسه الجميل الذي كان يعد رفيقه الوفي في رحلاته الطويلة، ووضع يده الناعمة على فروها الناعم، كما لو كان يواسيها بعد هذه الرحلة الشاقة.

أيها الحصان الوفي، لقد حان الوقت لاستكشاف أراضٍ غير معروفة ووجهاتٍ لم يستكشفها قدمي. هل تكون رفيقاً لي في هذه الرحلة؟ هل يمكنك أن تحملني عبر تلك الأماكن المجهولة وتأخذني إلى أفقٍ لم يُطأه أحد؟"

الحصان ينظر إلى ستيفان بعينيه اللامعتين، كأنه يفهم الشوق الذي يكنه صاحبه للمغامرة والهروب من حياةٍ محدودة ومكررة. يقدم عنقه بلطف، دليلاً على استعداده للانطلاق في رحلةٍ غير مألوفة.

"فلنذهب، أيها الحصان الأعز، إلى أفقٍ لم يختبره قدمٌ بشرية. لنسافر في أراضٍ جديدة، نتنفس هواءاً نقياً ونستكشف معاني الحرية التي يمكن أن تنتظرنا هناك. فلنكن رفاقاً في هذه الرحلة، لا يعرفان وجهتها بالضبط، لكننا نثق بأنها ستكون رحلةً مثيرة."

ستيفان يضع قدمه في السرج ويرتفع فوق ظهر الحصان، مستعداً لمغامرةٍ لا تعرف حدودها. وسط الهمسات الصامتة للرياح، بقي ساكناً للحظات ثم بدأ ستيفان يسمع نبضات قلبه وصوت أنفاسه الثقيلة. كان يدرك جيداً أنه يحتاج إلى البقاء على قيد الحياة، وأن البقاء ليلة أخرى بدون طعام أو ماء سيجعله يواجه مصيراً حتمياً. لذلك، قرراً أن يسير بفروسه والبحث عن الطعام والماء في هذا المكان الذي لم يكن يعرفه جيداً.

يطوف في صمت خلال الأرض الهادئة والمنعزلة. يتجاوز الغابات المظلمة والمروج الخضراء بخطوات هادئة، وعينه تبحث عن أي مؤشر يدل على وجود غذاء قريب.

في هذا المكان الخاوي من البشر، يلتفت ستيفان إلى الأشجار التي تنشر ظلالها الساكنة وتترأقص بلطف مع نسمة الهواء. يفحصها بنظرة دقيقة، ولكنه لا يجد سوى أغصان خالية من الحياة.

"أين أنتم يا أرواح الغابة؟ أين تلك الحيوانات التي تملأ البراري والجبال؟" يتساءل ستيفان بصوت هامس يتلاشى في صمت الطبيعة.

بعد أن قطع مسافة طويلة بدأ يتفحص المكان الذي وصل إليه. كان يبحث بشغف عن أي شيء يشبه الغذاء أو الماء، وكان يركض وراء كل صوت يسمعه، ويرفع رأسه كلما رأى طيرًا يحلق في السماء. تجول في المنطقة لفترة طويلة وبحث في الأودية والشعاب حتى وجد نهرًا جارياً يتدفق بقوة،

يقترّب ستيفان من نهر هادر، يمرريده على سطح الماء الراكد بحثًا عن دليل على وجود أي كائنات تعيش تحت السطح الهادئ. ولكن الماء يبقى هادئًا وخاليًا من الحياة، كأنه يعكس حالة الوحدة التي يشعر بها ستيفان. ويمتد ليقترّب أصابعه المرتجفة نحو قطرات الماء المتألّنة على سطح الصخرة. يجذب الماء المتدفق بريقه الصافي ويتسلل بلطف بين شفتيه الجافتين. يشعر بلذة الانتعاش والحياة تعود لجسده المنهك.

"ماء الحياة، أنت الذي تمنحني القوة والبقاء في هذه الأرض القاحلة. أشعر بأن الحياة تتجدد في عروقي وأنا أشربك، أنت الذي تغذي روحي الجائعة وتروي عطشي العميق."

بعد أن شرب الماء كان حلقه الجاف المتعطش يتعرض للترجيع والإحباط منذ الليلة الماضية، ولكن الآن، مع كل رشفة من الماء البارد والمنعش كان يرتوي بداخله شيء، شعر بأن كل خلية في جسده تتجدد وتنبض بالحياة. تسلت قطرات الماء الباردة عبر حلقه الجاف وتناثرت في جميع أنحاء جسمه، كما لو كانت تحرك كل ذلك العطش المتراكم. كان الشعور بالراحة والتخفيف يتدفقان عبره. لقد كانت الفرس الموثوق بها تشرب الماء بجوار ستيفان بعدما توقفوا عند مجرى الماء. لقد شربت الفرس بأسلوب هادئ ومنهجي، حيث وضعت فمها في الماء وبدأت تشرب ببطء. كان صوت ماء الجدول الهادئ يرتعش في الهواء، مما أضاف إلى هدوء المكان

بعد أن قام ستيفان بربط حصانه بجانبه وجلس، قرر في هذه المرة أن يتجول في المنطقة للبحث عن الطعام.

"قد تكون هذه الأرض خالية من البشر، ولكن لا بد وأن هناك طعاماً ينتظرني في زوايا هذه الأرض الخالية."

يستمر ستيفان في التجوال بحثاً عن أي آثار تشير إلى وجود فريسة قريبة. يستخدم حواسه المشددة ليصطاد الحركة الضعيفة والروائح المهملة. ينفذ الأغصان ويقفز بحذر على الصخور، وكأنه يتحول إلى جزء من الطبيعة الخام التي يجوبها

بعد بحث طويل، رصد ستيفان حركة غير عادية في تصدراصواتا توجي بأن هناك شيء ما يتحرك، فحرص على الاقتراب بحذر، فاكشف أن هناك حيواناً صغيراً يتحرك في الأعشاب. بسرعة، تحرك ستيفان بخفة وبراعة للوصول إلى الحيوان، وبعد محاولات عديدة استطاع أن يمسك به ويذبحه ببراعة. عاد ستيفان إلى المكان الذي كان يشرب منه الماء وحصانه الذي ينتظر مجيئه، متجها صوب الهرومعه الطعام بعد أن رفع مستوى شعوره بالسعادة ليأكل أخيراً قبل أن يموت جوعاً بعد أن وصل إلى المكان فكري إشعال نار ليسوي اللحم ويتناوله، فقام بالتنزه في البحث عن الخشب والحطب، وبعد بضع دقائق عاد بكمية كافية منه. فوضع الخشب في مكان مناسب وأشعل النار بمهارة، وبدأت النار تشتعل وتشتد بشكل متزايد، واستدار ستيفان حولها ليزعج الهواء ويتأكد من أن النار قوية وجيدة. بدأ في تحضير الحيوان للشواء وللأكل، فقام بفصل اللحم عن العظام وقطعه إلى قطع صغيرة، ثم قام بفتح الحيوان وإخراج أحشاءه. ومن ثم بدأ في سلخ الجلد بعد أن تأكد من إزالة كل الفتات والأحشاء الداخلية،

ثم قطع ستيفان القطعة الصغيرة من اللحم وقام بتثبيتها على عود خشبي وأدخلها في النار المشتعلة. رائحة اللحم المتساقط على النار الملتبته تعطي أريجاً ولا يمكن لأحد مقاومة شهوة اللحم الذي يطير بعيداً في الهواء الطلق. بعد بضع دقائق، انتهى اللحم من الطهي وأخرجه ستيفان من النار ووضعها على الأرض. قام بالجلوس بجوار حصانه وأخذ يتناول اللحم وماء الينابيع العذبة الباردة، مستمتعاً بمذاق الطعام اللذيذ والاحساس بالشبع الذي طالما انتظره. كان

الحصان يأكل العشب المتوفر في المكان، وكان يشرب من نفس الينبوع الذي شرب منه ستيفان .

بعد أن شبع ستيفان من اللحم المشوي وأنهى عملية بحثه عن الطعام والماء، شعر بالتعب والإرهاق. فقد ركع على ركبتيه ونظر حوله بتمعن بدأ يرصد المكان ويتلفت حوله بنظرات عينه الثاقبة ليجد ما إذا كان هل هذا مكاناً مناسب لينام فيه ، فقد وجد انه مكان آمن للنوم حيث لم يلبث حتى سيطر عليه النعاس فاستلقى على ظهره واغمض عينيه ودخل في حالة نوم عميق .

في صباحاً باكراً، ووسط السكون الصامت للأرض المنسية، يستيقظ ستيفان ببطء من نومه العميق يحاول فتح عينيه بثقل وتحريك جسده الخامل بدأ حصان ستيفان في إصدار أصواتٍ متقطعة، ويصدر ضجيج وحركة مزعجة في محاولة منه وكأنه يدعو للاستيقاظ. بعدما استيقظ ستيفان، شعر بتحركات غير عادية لحصانه، ففتح عينيه باهتمام ورأى الحصان وهو ينظر إليه بحزم، وكأنه يعتمد إصدار ذلك الضجيج لكي يحاول ستيفان النهوض. حاول ستيفان الوقوف على قدميه، ولكنه شعر بشدة الألم مرة أخرى في كل جزء من جسده بسبب تعرجات الأرض الصلبة التي قضى الليل عليها، فتأرجح حوله لبعض الوقت حتى استقر في موقف مستقر، ثم التفت ليجد الحصان يراقبه بصمت يمتلك عيوناً تبعث على الارتياح.

لكن شعور ستيفان بالاستياء كان شديداً، فكلما أغلق عينيه للنوم على هذه الأراضي تتفاقم شدة الألم في جسده، وكان يتزمر من هذه الحالة بشدة ويتألم كثيراً لعدم وجود مكان مريحاً أكثر، حيث تعثره الشعور بالعجز والإحباط. كان يشعر بأنه محاصر بجسده الذي يؤلمه بشدة ولا يستطيع التحرك بحرية، وكان يتمنى أن يتمكن من التخلص من هذا الألم المستمر والحالة الصعبة التي يعيشها.

ستيفان يجلس على الأرض القاسية، وهو يشعر بالألم يتسلل إلى جسده كلما حاول أن يستكين عليها. ينظر إلى الأرض بنظرة منفعة مليئة بالحزن والغضب. يريد أن يخاطبها، ليعبر عن معاناته الداخلية وإحباطه العميق.

"أيها الأرض البائسة، كيف يمكنك أن تكون بهذه القسوة والصلابة؟ أنا الذي ألقى بجسدي على أرضك، لا أجد فيك سوى الألم والتجربة المريرة. هل هذا هو مصيري؟ أن أعيش على أرض لا تعطي لي سوى الشوك والجفاف؟"

ستيفان يمتد بيديه ويضمهما حول جسده، وهو يشعر بالجلد المتآكل والعظام التي تعبت من صراعه مع الأرض. يتلاشى الأمل تدريجياً من عينيه، ويصارع مشاعره السوداوية التي تتغلب على قلبه المجروح.

"هل يجب أن أتقبل هذه الواقعية القاسية؟ هل يجب أن أظل محكومًا بالألم والتعب الذي تخفيه هذه الأرض المقيتة؟ لماذا لا يوجد لي مكانٌ يوفر لي الراحة والسلام؟"

ستيفان ينظر إلى الأرض بنظرة استفزازية وهو يعرف أنها لن تجيبه ولن تشعر بمعاناته، لكنه يشعر بالحاجة الماسة للتعبير والتحدث عن آلامه الروحية.

"أنت الأرض العاقمة، أنت المرأة التي تعكس ألمي ويأيسي. لا توجد لديك رحمة ولا تفهم لوحاتي الحزينة. أنا مليء بالشكوى والحيرة، وأنت تبقى صامته ومستخدمة.

أرض قاسية، أنا أعلم أنك لا تهتم بما أعانيه. لكنني أقرر أن أتحرر من ربقتك الباردة. لن يكون حكمك عليّ بلا هوادة. أنا ستيفان، وأنا أمتلك قوة للتغيير والتحدي. سأبحث عن مكان جديد، حيث يمكنني العثور على السلام والإجابات التي أبحث عنها."

ستيفان يقوم بالنهوض بثبات، وينظر إلى حصانه الوفي الذي ينتظره بجانبه. يلامس حنجرته الجافة ويصدر نفسًا عميقًا يعبر فيه عن قراره الجديد.

"هيا يا حصاني، لنتوجه إلى المجهول. دعنا نغادر هذه الأرض الجامدة ونبحث عن بقعة جديدة من الأمل. قد يكون الطريق مليئًا بالتحديات

والمصاعب، لكنني مستعد لمواجهتها. فلتكن رحلتنا نحو الغموض والبحث عن الجوانب الخفية للوجود."

بعد أن قضى ستيفان العديد من الليالي في التشرّد والإقامة في الأماكن المقطوعة والخواوية من البشر، شعر بالوحدة والعزلة تحيط به، وأدرك أنه يحتاج إلى مكان يشعر فيه بالأمان والانتماء. وبعد تفكير طويل، قرر ركوب الحصان وبدأ البحث عن منزل، حيث يمكنه العيش بشكل أكثر راحة واستقراراً. قرر البحث عن علامات تشير إلى وجود أي منازل في الجوار، مثل الأشجار المثمرة والنباتات الخضراء التي تشير إلى وجود مصدر للبشر قريباً، وتجمعات الحيوانات التي يمكن أن تشير إلى وجود بشري المنطقة. كما بدأ بتحليل مسارات الحيوانات في الأرض واستخدام حواسه للكشف عن أي علامة تشير إلى وجود بشري في المنطقة. وعلى الرغم من صعوبة البحث في مكان مقطوع عن العالم، إلا أنه لم يفقد الأمل واستمر في البحث بصبر وتصميم.

يجوب كل زاوية وكل ممر بحثاً عن أدنى علامة تدل على وجود بشري في هذه الأرض الخالية. يلتقط أنفاسه العميقة ويتجول بين الأشجار المظلمة، محاولاً تفسير الصمت الذي يحيط به.

"أين أنتم يا بشر؟ أين تذهبون في هذا الكوكب؟ هل يوجد أحد هنا؟" صرخ ستيفان بصوت مكتوم يرتد عبر الأشجار المتيبسة. يصبح صده مؤلماً في السماء، ولكن لا رد يُلقى في عقله المليء بالشكوك والألم.

يتوقف ستيفان وينظر حوله، تتمايل أغصان الأشجار فوقه كأشباح متجمدة، ينغمس في الصمت المقيت والعتمة الكاملة، فلا يستطيع تحمل الوحدة الكاسحة.

"يا بشر، أين أنتم؟ أجيبوني! أشعر بالوحدة اللا متناهية، أشعر بأن الكون يسكنني وحدي، بلا رفيق أو صوت يحاورني. ألا توجد أي علامة تدل على وجودكم؟"

ستيفان يشعر بالجوع يتصاعد داخله، لكن الجواب الصامت على استغاثته يعزز تجرد الوجود والفقدان الإنساني. يعلو بأنين صوته ويخاطب الكون بكل وجعه.

"أيها الكون الفارغ، لماذا تخفي عني وجوه البشر؟ هل هم مجرد وهم؟ أم أنهم تلاشوا في عبور الزمن؟ لماذا تركتني وحدي في هذه العتمة المرعبة؟"

بعد أن طاف ستيفان على حصانه بحثاً عن أي مأوى حل الليل عليه ، ولكن أخيراً نجح أخيراً في العثور على بيت متهالك محاط بالأشجار الضاربة، كان الهدوء يخيم على هذا المكان ولا صوت يعلو على صوت التيار الهوائي الخافت.

لم يكن يعرف ستيفان من يسكن هذا المنزل أو متى غادره آخر شخص، ولكنه كان يدرك تمامًا أن هذا المكان يعد الآن ملجأً له ولحصانه . فقرر بدون تردد أن يقترب ويطرق باب المنزل المتهالك، يتأمل حوله بتوتر وقلق، بينما كان حصانه يتوقف بجواره يتألم ويحاول التماس الراحة.

ببطء، يمد يده نحو الباب ويطرقه برقة. يترقب ستيفان ردًا، صوتًا، أي تلميح عن وجود حياة في هذا المنزل . ومع كل لمسة ليده بالباب، يزداد قلقه وانتظاره.

وبينما يستمر في طرق الباب، يبدأ ستيفان في سماع صوت خافت يتعالى من الداخل. هو صوت همس ضعيف يشبه النبض الهامس :
" من أنت " يتساءل هذا الصوت المريب داخل المنزل

أجابه ستيفان بتلعثم : أنا ستيفان أحاول فقط العثور على مكان للشعور بالانتماء بهذه الحياة الخاوية ، وأين أنت ؟.

بعد صمت متقطع لاح هذا الصوت الغريب مجدداً من المنزل :
"أنا هنا في المنزل الذي يعانق الفناء. أنا الصمت العاشر. أنا العزلة الشامخة. من أنت أنت الذي طاردت الأشباح وجئت إلى هنا.

ستيفان يحاول تصوير بصوت مرتعشٍ قليلاً وهو يرد على الأصوات الصادرة من الداخل. "أنا ضائع، تائه في هذه الحياة المظلمة. أنا روحٌ تتجول بين الأشباح وتبحث عن مأوى لها. لقد وجدت هذا المنزل المتهالك وأحسست بالأمل للحظة واحدة بأن هناك مكاناً ينتظرني."

الصوت الهامت يرد على ستيفان، مشابهاً لنفسه ويحمل في طياته نغمة من الحزن والشجن. "أنا زيلو صاحب هذا المنزل، ولكنني لست إلا ظلاً مفقوداً للأمل. لقد انعزلت عن العالم وحجبت قلبي عن الدفء. أشعر بأنني فقدت القدرة على التواصل وإعادة الاستجابة."

ستيفان يرفع صوته قليلاً، وهو يتوسل لصاحب المنزل بأن يفتح الباب. "أرجوك، لا تتركني هنا في العتمة العميقة. أنا بحاجة إلى ملاذ لأستعيد حيويتي، أحتاج إلى قطعة من الأمل لأرى النور مجدداً."

ببطء متناغم، فتح الباب أمام ستيفان، ووقف أمامه زيلو وكأنه يتأمله للحظة قبل أن يسمح له بالدخول.

ادخل، أيها الغريب. لا بد أنك تشعر بالضيق كما أفنيت أنا هنا. تعال واجلس في الظلام المطبق الذي يحيط بنا، فقد تعلّمت من وحدتي أن النور قد يخوننا في النهاية."

ستيفان تلقى كلمات صاحب المنزل بحملها العميق ووجه نظرة تأملية إلى الرجل الغامض. تناثرت كلمات الحكمة والألم في هذا المكان المهجور، وهو يدرك أنه قد وجد قدرًا من الشبه بينه وبين صاحب المنزل.

وبدون كلمة أخرى، دخل ستيفان إلى المنزل وجلس في الظلام المطبق، يشعر بالبرد يتسلل إلى عظامه والسكون يلتف حوله كالشرارة في عتمة الليل. كان هناك تفاهم صامت بينهما، حيث شعر ستيفان بالاستقرار والراحة بين جدران المكان الخالي من البشر والعالم الخارجي.

وفي ذلك اللحظة، تمسك صاحب المنزل بيد ستيفان بلطف وقال بصوت هامس: "يا صاحب الشكوى، لقد وجدت نفسك في أرض الوجود المتعبة. انسَ عنك البحث والشوق للبشر، فقد ابتعدت همساتهم وبقيت هنا لوحده، قادرًا على تحمل الحقيقة المرة. فإذا كنت مستعدًا للانغماس في العبثية والعتمة، فسأكون رقيقًا لك في هذا الرحلة العبثية."

ستيفان، وجهه يعكس معركة الشك والألم، أخذ لحظة لينظر إلى النجوم المتوهجة خلف نافذة المنزل المتهالك، ثم أجاب بصوت متردد: "أيها الرقيق في الظلام، أتقبل التحدي الذي تضعه أمامي. سأخاطر بالتجوال في ممرات الشك والبحث عن معنى الوجود. لا أعلم إن كانت هذه الرحلة ستكون إجابة أو مجرد توهم. ولكنني مستعد لأن أكون جسرًا بين النقص والوجود، وأجرّد نفسي من العتابة الدنيوية."

صاحب المنزل، بعيونه المظلمة وجهه المتجمد، رفع رأسه وأجاب بصوت ثاقب: "أيها الضائع، قد أخذت قرارًا خطيرًا بدخول هذا العالم الأوحده. لكن هنا لا توجد إجابات مضمونة ولا حقائق ثابتة. لا يزال السؤال يدور في ذهني ويتلاشى كدخان غير مشتعل. هل أنت مستعد لمواجهة غياب الأجوبة وإعادة كتابة قصة الوجود من جديد؟"

صمت ستيفان يطغى على الغرفة المهترئة، وهو يتأمل المكان بعينين مليئتين بالدهشة والسكون المطبق. تراكمت الظلال على الأرض الباردة والجدران المهدمة، كما لو كانت تحمل أسرارًا قديمة وألمًا لا ينطق به الزمان.

صاحب المنزل ينظر إلى ستيفان واستغراب في عينيه، يحمل وجهه ملامح الفضول والاهتمام. يتردد الصمت لحظات ثم يتساءل بصوت هادئ: "من أنت؟ وكيف وجدت طريقك إلى هذا المكان المنسي؟"

ستيفان يلتقط نفساً عميقاً وينظر إلى صاحب المنزل بعينين تعكس حمم الأحداث التي مر بها. يشعر بأن هذا الغريب الذي يقف أمامه يستحق أن يسمع قصته، قصة حياة فاقمت بعبور الأزمان والتساؤلات.

جلس ستيفان بجوار النار المشتعلة ووضع يديه المتعبتين على
ركبتيه، وهو يلتقط نفساً عميقاً وينظر إلى صاحب المنزل بعينين تعكس
حمم الأحداث التي مر بها. يشعر بأن هذا الغريب الذي يقف أمامه
يستحق أن يسمع قصته، قصة حياة فاقمت بعبور الأزمات
والتساؤلات.

بصوت متردد ومشحون بالألم، يبدأ ستيفان في سرد رحلته الداخلية،
يصف التشكيك الذي أعمق في داخله والشعور بالانسداد الروحي.
يحكي عن قلقه وفراغه، ورغبته الشديدة في البحث عن مأوى يعيد
إليه الحياة والإشراقة.

"كانت حياتي تشبه نسيجاً محبوبكاً بخيوط الثقة والإيمان. كنت
أعتقد أنني أملك الإجابات وأن الحياة تسير وفقاً لمسار محدد، ولكن
الموت المأساوي لإيميلي أفقدني الثقة في كل ذلك."

"تحطمت قناعاتي وانهارت معتقداتي، فوجدت نفسي في قلب الظلام،
محاطاً بالأسئلة التي تجاوزت قدرتي على الإجابة. هل يوجد معنى
حقيقي للحياة؟ وما الغرض من الموت؟ وهل هناك أي شيء يمكنني
الاعتماد عليه بعد كل هذا الفشل؟"

"تعاظمت الشكوك في عقلي وتشوشت الرؤية في قلبي، ولم أعد أدري ما
العمل الذي ينبغي عليّ أن أقوم به. لذلك قررت ترك المدينة، بحثاً عن

إشارات جديدة، عن رحلة تجديد واكتشاف للإجابات التي تسكن في أعماقي، حتى لو كانت تلك الرحلة مليئة بالألم والشقاء."

وعندما انتهى ستيفان من سرده، يسود الصمت بينهما للحظة قصيرة. ثم، يقول صاحب المنزل: "أنا أيضاً مررت بلحظات من الشك والضياع. هذا المنزل الذي تقف فيه هو ملاذ للأرواح المشتتة. ادخل، واجعله مأوى لحزنك وتساؤلاتك، فقد وجدت هنا مكاناً للتأمل والبحث عن الإجابات".

ولكن يا زيلو، عائلي، ألم لا يُطاق. كانت أيامي مليئة بالألم والقسوة. لم يكن لي فيها ملاذاً أو حتى قطعة صغيرة من الحنان. كنت أعيش في عالم يحكمه الظلم والاستبداد."

"كانت أصوات الصراخ والسباب تملأ المنزل، وأنا الطفل الصغير الذي يحاول الابتعاد عن هذه العاصفة العنيفة. لم يكن لي مكان آمن للهروب إليه، فالأبواب كانت موصدة بالكراهية والتجميد."

"أنا تعبت، تعبت من القسوة والتجاهل والإهانة. كنت أرغب في الهروب بأي ثمن، في إيجاد حياة تُلملم جروحي وتمحو آلامي. كنت أرغب في أن أكون بعيداً عن هذه الأوجاع وأن أعيش بلا خوف وبلا توتر."

أيها الأشخاص الذين تدعون أنفسكم عائلي، لماذا تعاملونني بهذا القسوة؟ أنا لست سوى غريب في أرضٍ كان يجب أن تكون فيها عائلي هي ودعي. لم يكن لدي أبٌ يحنو عليّ بل كان لدي وحشٌ يتغذى على جروحي وينفخ في نار الوحدة والإحباط داخلي."

"كانت أيامي المظلمة تمتلئ بالاستهزاء والاستصغار. أيها الأب المشدد على التفوق والأم التي تنظر إلي بنظرة الانزعاج، ألا ترون في دموعي وجعي العميق؟ ألا تشعرون بندمٍ على المعاملة القاسية والإهانات التي وجهتموها لي؟"

"أنا لست مجرد غريب بل أنا جزءٌ منكم، جزءٌ من نسلكم ولدتموه إلى هذا العالم المظلم. لكنكم رفضتم رؤية هذا الجزء وأغرقتموه في بحر الاستهانة والاستبداد."

ستيفان يقاوم دموعه ويحاول إخماد صرخة الألم التي ترتفع من صدره. يستمر في رواية قصة معاناته، وكل كلمة تتراقص في الهواء محملةً بألمه العميق وشجنه اللافت:

"لذلك أقرر أن أغادر هذا البيت الذي لا يُسمى بالمنزل، أن أهرب من أظلم زواياه وأشجار الكراهية التي تنمو في حديقته. أن أترك وراء ظهوري هذه الذكريات المؤلمة وأخذ قلمي في رحلة البحث عن الحرية والنجاة."

صاحب المنزل يبدو أنه مستوعب للألم العميق الذي يشعر به ستيفان وينظر إليه بعيون ممتلئة بالتعاطف والحنان. يترك له وقتاً ليعبر عن أحزانه ويبكي، وينتظر حتى يتلاشى الصوت المكتوم لدموعه. ثم يتحدث بلطف وحكمة :

"أيها الراقد على أرض الألم، إن البكاء ليس علامة على الضعف، بل هو تعبير عن القوة الداخلية وحقيقة الإنسانية التي تتجلى في لحظات الصمت والحزن.

يا صاحب الألم العميق، أنا أفهم ما تمر به وما تشعر به. فالحياة قد تتسبب في تحطيم أرواحنا وتجرح قلوبنا، وقد نجد أنفسنا غرباء في موطننا الذي ننتمي إليه. إن رحلة البحث عن الهدف والمعنى في الحياة قد تكون رحلة صعبة ومليئة بالتحديات."

ستيفان يصرخ بكل قوة ويصوب كلماته القاسية والمليئة بالسواد نحو الموت والكون قائلاً: أريد الهروب، أريد الموت، لا أستطيع التعامل مع هذا الألم الذي يعتصرني.

أيها الموت، أنا أستغيث بك من هذا الألم القاسي الذي يسيطر على حياتي. أين أنت؟ هل يمكنك أن تأتي وتخلصني من هذه المعاناة البائسة؟ أنا متعب من صراعات الحياة وظلامها القاتل.

أيها الموت، هل يمكنك أن تجعلني أفهم سبب وجودي في هذا الكون
البائس؟ هل يمكنك أن تكشف لي عن معنى هذه الحياة الممزقة
والمليئة بالمعاناة؟ أنا أعلم أنك النهاية المحتومة، لكنني أرغب في أن
تكون بداية جديدة لي، حيث لا يوجد ألم ولا حزن.

أيها الموت، لا أرى في هذا الكون سوى قسوة وبؤس. أعاهدك بالصمت
الأبدي إذا خلصتني من هذه الكيان البائسة والمجهولة. أدعوك أن
ترتاحني من أسر الحياة وأن تكون نهايتي التي أشتاق إليها.

أيها الكون اللعين، يجب أن تتحمل لعنتي على كل شيء! لماذا ولدت في
هذه الوجود البائس لماذا ترفض أن تمنحني السعادة والهدوء الذي
أتوق إليه؟

أيها الحياة القاسية، أنت بائسة ولعينة! لا توجد فيك سوى الألم
والفقدان. أقبلني يا موت، واحملي بعيداً عن هذا الجحيم الذي يدعى
الحياة.

الفصل الثاني

بينما كان ستيفان مستلقيا على السرير ويحرق في سقف الغرفة يتذكر النقاش الذي دار بينه وبين صاحب المنزل. كانت هذه اللحظة لها أثر كبير عليه، فقد فتح على نفسه مشاعراً تجرح داخله بعمق فجاءت على ذاكرته ذكريات إيميلي، مما جعله يشعر بالألم. بدأ يحلل أفكاره المتلازمة به ويفكر بالحياة والموت والدين والفرغ الذي يشعر به داخله. لم يكن يعرف ماذا يفعل، وكان يشعر بالضيق في الحياة، كان يبحث عن شيء يمنحه الإحساس بالأمان والثقة، ولكنه لم يجده حتى الآن. كانت هذه المشاعر تؤرقه وتسبب له الألم والقلق، ولم يكن يعرف ماذا يمكنه فعله للتخلص منها.

يتساءل عن معنى الحياة والوجود. كان يعيش في عالم تحيط به القناعات والمعتقدات التي لم يعرف مصدرها، ولم يفكر يوماً في التحقق منها.

لكن مع مرور الوقت، بدأ يشعر بأنه وقع في فخ القناعات التي لا تتركه يفكر بحرية، وتحد من رؤيته للعالم. أدرك أنه كان يعيش في عالم مغلق، يخضع فيه للقواعد والتقاليد القديمة، ولا يوجد مجال للتفكير الحر.

بدأ عقل ستيفان في تلك الليلة بالتحري والتفكير في الحقيقة، وكانت هذه المهمة صعبة ومرهقة. اكتشف العديد من المفاهيم الجديدة والمختلفة التي تحيط بالعالم،

بدأ ستيفان بالتفكير والاستفسار حول الدين وأصله، ووجد أن هناك العديد من الاختلافات والتناقضات بين الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة. ومع مرور ساعة وهو يتقلب في سريريه ويفكر، شطح على فكره الدين حيث بدأ ستيفان يشعر بأن الدين لم يعد يجب على أسئلته بشكل مقنع، وأنه قد يكون مجرد تصوير أو رمز لشيء آخر. بدأت رحلته في البحث عن الحقيقة بتحليل كل ما حوله، بدءاً من الدين والفلسفة وصولاً إلى العلوم الحديثة. وأدرك بأن الحقيقة لا تتوفر بسهولة، وأنه يجب أن نبذل جهوداً كبيرة لفهمها بشكل صحيح. لقد قرّر أن تكون رحلته مغامرة مثيرة، لأنه يعلم بأنه سيتعلم الكثير عن العالم وعن نفسه. إنها رحلة المنطق والعقل، وهو مستعد للخوض بها بجديّة وإصرار، لأنني أعلم بأن العقل هو المفتاح لفهم الحقيقة..

ويجد نفسه في وضع لا يستطيع التعامل معه.

بعد ليلة طويلة من التفكير ووضجيج صوته الداخلي والتردد في الأفكار المختلفة، وألم ظهره وجسده الذي لا يطاق، استسلم ستيفان للنعاس وأغلق عينيه بقوة. كانت الأفكار تدور في رأسه بسرعة مذهلة، وكلما حاول ترتيبها، زادت كثافتها وتشابكت أكثر. لكن بعد هجود صخب ما كان يشعر به سطر عليه النوم، لكن لم تدوم رباطة الجأش هذه طويلاً حتى استيقظ ستيفان من سباته العميق وتغيبه الفكري في منتصف الليل نهض بفزع كانت اللحظة الأولى التي بدأ وعيه يتضاعف، تلك اللحظة التي أثارت التساؤل قاداته لمرحلة الأعداد الفكرية في حدوا

الأفكار كان الأمر أشبه بغرفة مغلقة ولها عدة أبواب وكان الظلام يعتري المكان حينما وجد أول أشعة النور من أحد الأبواب قاده ذلك لاكتشاف ما خلف ذلك الباب. لم يحتمل تلك الأفكار المتوهجة و الملازمة به

تاق للنهوض من رقاده في تلك الليلة انتفض من السرير واتجه نحو الباب بخطوات سريعة. فتح الباب بقوة وخرج إلى الخارج متأملاً في السماء مطلقاً العنان لمشاعره بالتعبير عن ما يدور في فكره من أفكار جامحة تنخر في صميم عقله متعطشاً لإيجاد اجوبة حقيقية ، بدأ ستيفان يتجول حول حصانه بخطوات ثقيلة وهو يتأمل فيه بحزن شديد. كان يشعر بالوحدة والضياع في هذا العالم، وكلما تذكر إيميلي تزايد حزنه وألمه. لم يكن لديه أي شخص ليتحدث إليه، فقرر أن يفضفض لحصانه.

"يا فرسي، أشتاق إلى إيميلي كثيراً. كنت أظن أننا سنعيش معاً إلى الأبد، ولكنها رحلت عني. أشعر بالفراغ والضياع، ولا أعرف ماذا أفعل. لماذا يجب أن تكون الحياة بهذه الصعوبة؟" قال ستيفان بحزن شديد. ثم أخذ يتذكر ما حدث معه خلال الأيام الماضية، وكيف أنه تمكن من البحث عن بيتٍ للإقامة فيه، وكيف أن صاحب المنزل تحدث إليه وحاول مساعدته. ولكنه لا يزال يشعر بالشكوك والألم والضياع الداخلي.

وبينما كان ستيفان يحدق في حصانه الوفي، بدأ يطرح شكوكه بصوتٍ خافتٍ قائلاً : كيف استطيع التأكد من الحقيقة الكاملة لهذا الوجود ما سر هذا الوجود ما حقيقة هذا الكون العبيث اني اشعر بقله الحيلة والعجز حيال هذه الاسئلة لا استطيع تخليص نفسي من هذا الشعور،

تعتريني الشكوك مألئة ما بداخلي أسئلة ثقيلة على كاهلي . وقف ستيفان هناك رافعا رأسه للسماء ويديه ممدودتان على عرضهما بدأ يتحدث بصوت مرتفع مع الله، يعاتبه على ما يشعر به من ألم دائم ويسأله عن سبب هذا الألم، يخاطبه بكلمات مؤثرة ويصرخ في وجهه، ولكن في النهاية يصمت ويقول "نعم، أنت لن تسمعني، لأنك غير موجود". كانت كلماته مليئة بالألم والحزن والاستياء، كما لو كان يبحث عن إجابات عن أسئلته وشكوكه التي لم تجد إجابة عليها. كان ستيفان بحيرة شديدة حيث أصبح في حالة تخبط بين مشاعر متضاربة، فتارة يبدو واثقا ومؤمنا بوجود الله وتارة أخرى ينتفض ويشعر بالشكوك والتذبذب في إيمانه. كان يعاني من حيرة شديدة، فلم يكن يعرف كيف يتعامل مع هذه المشاعر الخائقة التي تطارده بينما كان ستيفان يحدث حصانه بكلمات مؤثرة ويطرح شكواه ويعاتب الله على الألم الذي يعانيه كل ليلة، كانت الشكوك تعترى كيانه يشعر بالتشكيك في وجود الله، فلم يشعر بأي إجابة أو دليل يؤكد له وجود الله، وكان يتساءل إن كان الله موجودا حقا، فلم يكن من المنطقي أن يسمح بمعاناة الناس بهذا الشكل، ولا يمكنه أن يكون محبا ورحيما ويترك البشر يعانون بهذه الطريقة ويختفي عنهم . ساد الصمت في المكان لبضع دقائق ، كان يحاول بكل قوته إيجاد إجابات على تساؤلاته وأسئلته الوجودية والدينية بعد أن شعر ستيفان باليأس والاحترق الداخلي بسبب تردد الشكوك في دينه المسيحي، وبعد أن تلقى صدمات متتالية، وصل إلى حالة من التيه الكبير والاحتضار الروحي. فبدأ يتردد فيما بين الشك واليقين، وبدأ يفقد الثقة بنفسه وبدينه، وشعر بأنه يشكل بمفرده وأنه لا يوجد لديه أي إجابات.

في هذا الوقت، أصر ستيفان على البقاء بجانب حصانه الوفي، ووضع يده على جسده، وبدأ يبكي بحرقه، فيما كان يشعر بقليل من الأمان وأن هذا الحيوان الذي لا يستطيع التحدث له ما زال بجانبه ويدعمه بطريقته الخاصة. وفي هذه اللحظة، بدأ ستيفان يشعر بشيء من الطمأنينة والراحة، ولو للحظات قليلة، بعد أن أخذ ستيفان وقتاً لتهدئة نفسه وتجميع قواه، بدأ يفكر بشكل أوضح ويتساءل عن عدة أسئلة، مثل :

هل الدين مصدره من الله ولماذا يتم إلصاق مهمة الخلق بالله تحديداً؟ ما هي الدلائل التي تشير إلى أن هناك عملية خلق؟ وبأن الخالق هو الله تحديداً دون كلِّ الآلهة الأخرى؟ ألا يمكن أن يكون سبب وجود الكون هو سببٌ طبيعيٌّ جداً موجودٌ في الكون ذاته ولا يحتاج إلى قوّةٍ سحريةٍ عاقلةٍ لإيجاده؟ ما إذا كان يريد الله حينما خلقنا وهل هو موجود وما غايته من ذلك ام هو موجود ولا يتدخل بنا ؟ ولماذا نحن نعاني ماذا يريد الله مني ان كان موجوداً؟ غياب أي سببٍ أو هدفٍ أو غايةٍ للخلق وهذه عملية خلق عبثيةٌ لا طائل منها. المشكلة التي تواجهنا في كلتا الحالتين هي أن كلاهما مُبرّرٌ كافٍ لسحب الاستحقاق الإلهي عن الله. ففي حالة وجود هدف، فإن الهدف في حد ذاته، مهما كان، ينسف صفة الكمال والاكتفاء الذاتي عند الله، وفي حالة غياب أي هدفٍ أو غايةٍ للخلق فإن ذلك ينفي عن الله كل الصفات الأخرى التي ألصقها بنفسه، ولكن هل هناك حقاً حياة بعد الموت؟ لماذا نعيش؟ ما هي الغاية من وجودنا في هذا العالم؟ وما هي الحقيقة الحقيقية لمن هو على وجه الأرض؟ من أنا بحق ؟ هل ما اختبره من مشاعر وأحاسيس حقيقية ؟ اني اشك في مصدر المعرفة ، الحواس خادعة والعقل في

احيان كثير يجنح إلى الخيال بالتالي لا ثقة لا باحكام الحواس ولا بأحكام العقل يا له من ارق ملازم ،

إن مشكلتي الاولى لعدم قدرتي للإجابة على هذا الكم الهائل من التساؤلات كامنة في اللغة البشرية انها لا تحمل معنى دقيق لتعريف الله والوجود وماهية الحقيقة ففي محدودية كلماتنا قد لا نعبر ولا نوصف الواقع بشكل صحيح كما يدور في أذهاننا ، اللغة قد تؤثر على قدرتي على فهم بعض الجوانب الدقيقة للواقع والوجود

كيف لي ان اجيب إذا ؟ أن اللغة قد تؤثر على قدرتنا على التعبير عن أفكارنا وتفاعلنا مع العالم من حولنا. وهذا قد يؤدي في بعض الأحيان إلى عدم فهم بعض النواحي الدقيقة للواقع والحقائق المعرفية. فاللغة تشكل وسيلة للتواصل والتفاعل مع العالم الخارجي، ولكنها في الوقت نفسه تتأثر بالثقافة والتقاليد والتجارب الشخصية للفرد، وهذا يمكن أن يؤدي إلى وجود اختلافات في الفهم والتفاعل بين الأفراد من مختلف الثقافات واللغات.

بالإضافة إلى ذلك، يوجد الكثير من الحقائق والواقعية التي لا يمكن التعبير عنها بشكل كامل في لغة معينة، وقد يتطلب فهمها استخدام عدة لغات أو وسائل تواصل أخرى غير اللغة.

ستيفان انتابته حالة من اليأس والعجز بعدما عجز عن العثور على إجابات لأسئلته الداخلية، ووجد نفسه يتواجه مع سؤال آخر صارخ في داخله. بدأت شرارات الفكر تتسارع في دماغه، وهو يبحث بشدة عن إجابة على هذا السؤال، فكان يتساءل: أن سؤالي الأول هنا هو "لماذا الله يسمح بالألم والمعاناة في العالم؟".

هذا السؤال كان صعباً جداً عليه، حيث لم يتمكن من العثور على إجابة واضحة له، وتركه يعاني بالحيرة والإحباط.

يبدو بوضوح لي أننا نحاول جاهدين حماية مفهوم الله أكثر مما هو يحاول حمايتنا أو حماية نفسه!، ويثير هذا في ذهني الشك حول صحة هذا المفهوم الذي قد يكون محصوراً في تصور بشري بدائي، ونعمل على حمايته بأي وسيلة ممكنة. يبدو لي أن هذه الفكرة ضعيفة وليست قوية بما يكفي للدفاع عن نفسها وإثبات وجودها، حيث إن خالق الكون يفوق حجمنا وقدرتنا، ويتجاوز كل مفاهيمنا البشرية الضيقة.

وجد ستيفان نفسه في وضع صعب لم يعرف كيف يتعامل معه عندما بدأ يشك في كل شيء وفي كل ما كان سائداً من أفكار قديمة عقيمة في مجتمعه، فبدأ بالبحث عن معارف جديدة ووجد نفسه في مواجهة معرفة متناقضة وأدرك حينها بأن الحقائق ليست دائماً واضحة ومطلقة. ولكن، هذا لا يعني بأننا يجب أن نتخلى عن البحث عن الحقيقة. بدلاً من ذلك، يجب أن نقبل بأن المعرفة المتناقضة هي جزء من عملية الاكتشاف والبحث عن الحقيقة، ويجب علينا التفكير بشكل أكبر وأعمق والتعامل مع الأفكار المتناقضة بطريقة مستنيرة ومتسامحة.

ومع ذلك، يجب على ستيفان أن يتذكر دائماً أن المعرفة ليست شيئاً ثابتاً وثابتاً بل هي متغيرة وتتطور مع الزمن. ويجب عليه أن يحتفظ بروح الاستكشاف والبحث عن الحقيقة، وأن يكون مستعداً للتعامل مع المعرفة المتناقضة بطريقة مفتوحة ومتسامحة. وأن يسعى جاهداً لتوسيع مداركه وفهمه للعالم المتغير والمتناقض الذي نعيش فيه.

أكمل ستيفان التفكير في تلك الليلة الدامسة باحثاً عن الحقيقة ، ولكنه يشعر بالحيرة والتيه في طريق البحث المظلم. قد يتساءل عن وجود الإله ويشكك في وجوده، ويرى العالم من منظور مختلف، يبحث عن إجابات على التساؤلات الفلسفية الكبرى، ولكن يبدو أن الإجابات التي يجدها تثير المزيد من الأسئلة.

قد يكون ستيفان يبدو للبعض متشائماً ومشككاً جداً، ولكن قد يكون هذا الشك هو ما يدفعه للبحث والتفكير بعمق في الحياة والكون و الإله. يبدو أنه يسعى لفهم الحقيقة وراء كل شيء، ويعتقد أن الإجابات ليست بسيطة كما يتصور البعض، بل هي معقدة وتحتاج إلى تفكير وتدقيق.

تفتح الكون أمامنا عجائب لا حصر لها، ولكن ما يثير التساؤل هو كيف يمكن للبشرية، بمفهومها المحدود، أن تتخيل وتصور وجود هذا الكون الهائل؟ إن تصوراتنا البشرية للكون قد تكون سطحية ومحدودة، وهذا ما يجعل من الصعب علينا فهمه بشكل كامل.

فعندما ننظر إلى السماء الليلية، نرى تلك النجوم اللامعة والمجرات البعيدة، ولكن هل نحن حقاً نفهم ما تعنيه هذه الأشياء الكبرى؟ هل نستطيع فهم حجم الكون الذي يمتد بشكل لا نهائي ويحتوي على ملايين المجرات والنجوم؟

قد تقول بعض الأديان أن الله هو الخالق الذي صنع الكون، وقد تقول بعض الفلسفات أن الكون هو ناتج عن الصدفة، ولكن في النهاية، فإن الكون الحقيقي أكبر بكثير من تصوراتنا المحدودة والسطحية.

إذا كنا نتحدث عن الدين، فإن الكثير من المؤمنين يرون أن فكرة الله هي الإجابة الأفضل للأسئلة التي لا يمكن للعلم البشري الإجابة عنها.

ومن ناحية أخرى، قد يرى بعض الناس أن العلم هو الطريقة الوحيدة لفهم الكون وأسراره.

ارهبه التفكير وارهقته أسئلته حتى أجهدته التفكير وسلب طاقته وقدرته على المواصلة فاستسلم مندفعاً إلى رقاده ، يتحرك ستيفان في الليلة الدامسة، يتجول وحيداً في هذه الأرض المظلمة، لا يسمع سوى صوت أقدامه وهو يتحرك في الظلام. السماء ملبدة بالغيوم السوداء، والرياح العاتية تتطاير في جميع الاتجاهات. يتأرجح الضوء الخافت الذي يرافقه في يده بطريقة غير منتظمة.

يشعر بالوحدة والعزلة، كأنه الشخص الوحيد الذي يتحرك في هذا العالم الخالي من الحياة. يتساءل عن سبب وجوده في هذا العالم المظلم، وعن ما إذا كان هناك أي شيء ينتظره في نهاية طريقه. يتذكر اللحظات التي قضاها مع إيميلي، ويتساءل عما إذا كان هناك شيء يمكنه القيام به ليصبح أكثر سعادة وراحة بالٍ بعد وفاتها. يتفكر في الأحداث التي أدت إلى وجوده هنا وحادثة وفاة حبيبته .

وبينما كان غارقاً ومخموراً بكأس أفكاره ومعاناته بعد أن خرج ستيفان للخارج وهو يشكو لفرسه وي طرح الأسئلة التي تراوده ، انقطع تفكيره فجأة، استيقظ صاحب المنزل في منتصف الليل وسمع صوت ستيفان المنزعج. فسارع نحوه وسأله لماذا خرج للخارج وإنه قلق عليه ويسأله إن كان بخير.

قال صاحب المنزل لستيفان: "تعال، سأعطيك بعض الأدوية لتستريح وتنام جيداً". ثم قاده إلى غرفة النوم وأعطاه بعض الحبوب ليستريح

وينام. وقد شعرستيفان بالارتياح لتلك اللحظة وقد قدم له شخص ما الراحة والاهتمام الذي يحتاجه في ذلك الوقت. يمضي الوقت، ويخلد إلى النوم في النهاية، يستلقي على ظهره يتأمل في الظلام الذي يحيط به ويتساءل عن ما سيحدث غداً. يغمض عينيه ويبدأ في الاسترخاء، يدرك أن الليلة الدامسة لم تكن سهلة بالنسبة له، ولكنه على الأقل يشعر بأنه قد قام بشيء ما، بالرغم من كونه لا يعرف ماذا. ينام ستيفان بعد ليلة طويلة من التفكير والتساؤلات في العالم الذي يعيش فيه.

استيقظ ستيفان صباح اليوم الثاني في غرفة الضيوف التي أقام فيها ليلته الأولى. تحسّس وجهه وعينه ليتأكد من أنه لم يبكِ الليلة الماضية، ثم استلقى لبعض الوقت وهو يفكر في كل ما حدث معه الليلة الماضية

يشعرستيفان بالتعب والإرهاق، وهو يستيقظ وينام وكأنه يعيش في حلم طويل لا ينتهي. يسأل نفسه عن معنى وغاية كل ما يجري حوله، ويشعر بالإحباط لأنه لا يستطيع الوصول إلى إجابة شافية. في هذه الحالة، يمكن اعتبارستيفان كمن يعبر عن شعوره بالضياع والتشتت في وجوده، فهو يتساءل عن هدف وجوده ومعنى حياته. وربما يكون هذا الشعور ناتجاً عن عدم وصوله لإجابات مرجوة، أو عدم القدرة على تحقيق البحث عن الحقيقة والوعي الذاتي. ستيفان يسعى دائماً للوصول إلى المعرفة الحقيقية، والتي تمنحه القدرة على فهم الوجود ومعناه. حيث كانت الشكوك تحاصر عقله وضجيج مزدحم من الأفكار تنخر بعقله يكاد عقله يذوب

تشرق الشمس بشعاع نورها على مرقد ستيفان متسللاً ضوءها من
النافذة على سريريه باسرة ذهبية تتلألأ على عينيه وكأنها تخاطبه
انفض من سباتك العميق هذا ليس موعد مغادرة العالم لا زال الكثير
لتخوضه استيقظ...

ستيفان استيقظ ببطء، وهو يفتح عينيه بحذر ويحاول التركيز على
الشمس المتسللة من النافذة. استمع لصوت الطيور التي تغرد خارج
النافذة، واستمع إلى صوت الرياح الهادئة التي تداعب الأشجار في
الخارج. بعد ذلك، تحرك ببطء وبدأ في تمطيط أطراف البطانية
يحاول أن يفتح عينيه وان ترى بصيص من هذا النور المشع ولكنها
مثقلة بالتعب والإرهاق بعد أن قضى ليلته البارحة غارقاً بلعنة الوعي
المفرط وكثرة تفكيره في مسائل كثيرة، يحاول أن يقاوم ويستعيد قواه
ويستيقظ بجهد مضني منه حيث انه يدرك بأن عقله لن يكف عن
طرح اسئلة ضخمة ترافقها معاناة نفسية طاحنة يحاكي نفسه واصفاً
ما يشعر به من عجز: هكذا يبدو لي .. الرحلة إنها مملة ولا تنتهي مرهقة
لا روح فيه ولا حياة أشعر باني سجين افكاري وما خلفته من جفاف في
نفسي يكسرني كل يوم في كل صباح عندما أعلم بأني عبد ووهم فلا
أقاوم وارضى بذلك لأنني مرهق مشنت الأفكار وب شعور غريب اصفه
بالاشيء عن نفسي.

بعد أن تركت أشعة الشمس الذهبية بصماتها على عينيه، يحاول أن
يخفف من التعب الذي يشعر به ويصفي ذهنه . يتقلب في فراشه في
وضع غير مريح باحثاً في ذاكرته عن أي شيء يمكن أن يفيد في البحث

عن الحقيقة. يتذكر الأحداث الغامضة التي حدثت في حياته مؤخراً، والتي لم تعد تطابق الواقع المعروف. يشعر بأنه تائه في هذا العالم، يتذكر ستيفان ليلة البارحة، التي قضاهما في خضم أعماق فكره منبشاً لكثير من الأفكار والتساؤلات في العالم الذي يعيش فيه.. وهو يفكر في مصيره وما إذا كان يجب عليه الاستسلام للظروف أم يجب عليه السعي لمعرفة الحقيقة.

بعد أن استيقظ ستيفان من نومه وبعد أن ظهرت أشعة الشمس المشرقة على مرقده، جاء صاحب المنزل إلى الغرفة ليتفقد حالة ستيفان. وبينما كان يتحدث معه، قرر ستيفان أن ينهض من سريره ويتحرك قليلاً لاستعادة حيويته.

استند ستيفان إلى الحائط لثواني قبل أن يتحرك ببطء نحو الباب. وأخذت قدماه تهتز قليلاً، وكانت حركته غير مستقرة. ومع ذلك، فإنه لم يفقد توازنه ونجح في الوصول إلى الباب.

وعندما وصل إلى الباب، نظر إلى الخارج وشاهد الطبيعة الخلابة التي تحيط بالمنزل، والشمس التي تشرق في السماء. وشعر بالسرور والأمل بما يمكن أن يحمله اليوم له.

بدأ ستيفان في الحديث مع صاحب المنزل عن النهار القريب وكيف أنه يشعر بأنه يجب عليه البقاء هناك لفترة معينة، حيث يمكن له التفكير والتأمل بمفرده. وبعد ذلك، ذكر ستيفان أنه يحتاج إلى الطعام الكافي ليستطيع البقاء على قيد الحياة هناك.

واعترف ستيفان أنه ليس بحاجة إلى الكثير من الطعام، ولكنه يحتاج إلى ما يكفي ليعيش ويستمر في تأمله والبحث عن الإجابات التي يبحث عنها. وتعهّد صاحب المنزل بتزويد ستيفان بالطعام اللازم وما يحتاجه

من المواد الأساسية للعيش هناك، مؤكداً أنه سيكون على استعداد لمساعدته في أي شيء يحتاجه.

وبهذا الشكل، بدأ ستيفان في التخطيط لإقامته في النهر والاستمرار في البحث والتأمل في الحياة ومعناها.

بعدما انتهى ستيفان من الحديث مع صاحب المنزل وتناول الطعام، شكره على حسن الضيافة وعلى مساعدته واستضافته في منزله. ثم، بدأ يستعد للمغادرة، حزم حقائبه وعانق صاحب المنزل، ووعده أنه سوف يترك المكان أفضل مما وجدته، ويعود إليه في أي وقت إذا رغب في العودة.

بعد ذلك، ركب ستيفان حصانه وأقلع في رحلته إلى النهر الذي كان يطمح إليه. خلال الرحلة، شعر ستيفان بأنه سيجد ذاته متأملاً الوصول للاستقرار النفسي طامحاً وبحائلاً عن إيجاد إجابات عن تلك الأحداث الغريبة التي حدثت في حياته لينعم بقليل من الهدوء والراحة، في رحلة بحث لا يعرف متى ستنتهي.

بعد أن وصل ستيفان إلى النهر، وقف لحظات متأملاً في جمال المكان وروعته. لاحظ الأشجار الكثيفة التي تحيط بالنهر، واستنشق عبق الزهور والأزهار التي تزين ضفاف النهر. كان الجو معتدلاً والشمس تتلألأ على سطح الماء. بدأ ستيفان بترتيب معاداته واستعد للبقاء في هذا المكان لفترة من الوقت، غمره جمال وسحر المياه بدأ يتأمل روعة المنظر ويمضي وقتاً متأملاً ما حوله ليبقى يفكر في صمت لتنتلق منه شرارة فكره. وبينما كان في ذلك الحال انتصب امامه رجل غامض يدعو نفسه "المنبؤ" فوق ستيفان في حديثه بشكل غير متوقع

وقف ستيفان متحيرًا ومتسائلًا عن هذا الرجل الغامض الذي يدعو نفسه "المنبوذ". بدأ الرجل في التحدث مع ستيفان بصوت هادئ ولكنه قوي، وكانت كلماته مثل السهام التي تخترق القلب:

"أنت منبوذ، يا ستيفان. لا يريدك أحد، لا الله ولا الناس. لا يبالي بهم أن يتركوك تذهب وحيدًا. هل تريد أن تعيش وحيدًا هنا؟"

صدم ستيفان بالكلمات التي قالها هذا الرجل، ولم يكن يعرف كيف يجيب. فقال بتردد:

"أنا هنا لأنني أبحث عن الإجابات. أريد أن أعرف من هو الله وماذا يريد مني."

"الله؟" سأل الرجل بسخرية. "لا يوجد الله، ستيفان. هو مجرد اختراع للسيطرة عليك والناس الأخرى. لكن أنا أستطيع أن أعطيك الإجابات التي تبحث عنها."

ظهر لستيفان اهتمامًا بكلام هذا الرجل، وأراد الاستماع إلى ما يقوله. لكنه في الوقت نفسه شعر بالخوف والرهبة تجاه هذا الغريب الذي ظهر فجأة أمامه.

لكن ستيفان كسر هذا السور وبدأ يحكي لـ "المنبوذ" عن قصته وأسباب قراره بالإقامة على ضفاف النهر، وكيف أنه يعاني من حالة

تخبط وضياح. أخبره أنه يشعر بفقدان ذاته وأنه في وضع غريب ومرعب، حيث لا يستطيع التعرف على الحقيقة ويشك في كل شيء، حتى الحقائق التي كان يعرفها من قبل.

وتحدث ستيفان أيضاً عن بحثه المستمر عن الذات والحقيقة، وكيف أنه يحاول فهم مفهوم العثية والموت. وأضاف أنه يريد العيش بسلام وهدوء، ولكنه يحتاج إلى الطعام والمأوى للبقاء على قيد الحياة..

أفصح ستيفان له بالتحديات والشكوك والمخاوف التي تصادفه في طريقه ويخبره لما هوى القدوم إلى النهر قائلا: إنني لم أعد أتأقلم مع محيط المتري ومدينتي التي تنعدم بها الحياة لذا قررت أن أترك كل شيء خلفي وأبدأ بالبحث بنفسني، اني ارى في محيطي أكثر الذين يدعون معرفة الحقيقة ويتحدثون عن الحقيقة وهم الذين لا يعرفون ما هي الحقيقة، لا يستطيع إيجاد نفسي بينهم ارغب بالفرار!

فأجاب المنبوذ بحكمته العميقة، ملمحاً إلى ما يمكن أن تخفيه الأوضاع الظاهرية، فقال: "يبدو أنك كنت تعيش حياة هادئة بالمدينة، لكني أرى الآن في عينيك ألماً وتعباً لا يمكن إخفاؤه. هل تريد فعلاً التخلي عن عائلتك وأصدقائك والتمتع بالوحدة على ضفاف النهر؟"

واستغرب المنبوذ قصة ستيفان، فتركه يفكر في قراره الجريء واخبر ستيفان بأنه سوف يساعده في رحلته، وأنه سوف يوجهه على إيجاد الحقيقة التي يبحث عنها. يبدو المنبوذ غامضاً وغبر واضح الهدف، لكن ستيفان يشعر بأنه قد وجد شخصاً يمكنه مساعدته على التغلب على تلك الأحداث الغريبة التي تحدث له،

بدأ ستيفان والمنبوذ بالتجول على ضفاف النهر، وبينما يمشيان و يستكشفان المكان، يسأل المنبوذ ستيفان عن أسباب قراره الانتقال

إلى هذا المكان، وعن حياته السابقة ونفسه . يجيب ستيفان بصراحة،
متحدثاً عن الشعور بالضيق والفقدان، وعن كيف أنه كان يشعر بأنه
في حاجة إلى الابتعاد عن كل شيء والتفكير بجديّة في حياته.
وبينما يتحدث الاثنان، يصلون إلى منطقة جميلة على ضفاف النهر،
ويقرران ضرب مخيم هناك. يقومان بجمع الحطب وإشعال النار،
ويتحدثان عن الحياة والموت وعن كيفية تحقيق السعادة الحقيقية.
لم يكن لدى المنبؤ كوخاً خاصاً به، لكنه كان يتنقل بين الأماكن
المختلفة حسب احتياجاته. بعد أن نصبوا خيمتهم وتحدثوا لفترات
طويلة حل الليل عليهم وهم متعبين جداً حينها دعى المنبؤ ستيفان إلى
النوم قال له ها نحن ذا أنهينا تنصيب الخيمة والآن لقد حان الوقت
الذي سترتاح به ، بالفعل بعد ذلك يستلقيان على الأرض وينامان
وسط الخيمة التي نصبوها.. ستيفان يسترخي على ظهره داخل
الخيمة، ولكن بعد لحظات يبدأ بالتقلب وعدم القدرة على الاسترخاء.
يظهر عليه التوتر والقلق، ويبدو أنه يتأرجح بين موجات الأفكار الهائجة
في ذهنه. يحاول ستيفان بجهوده تهدئة عقله والتركيز على التنفس
والاسترخاء، ولكنه لا يبدو قادراً على الاسترخاء بالكامل. وأخيراً، يتمكن
ستيفان من الاسترخاء وإغماض عينيه، وينجح في الاستماع إلى صوت
النهر الذي يتدفق بجواره ويساعده في الاسترخاء والهدوء. لكن بينما
كانت السماء ملبدة بالغيوم الداكنة التي تزحف ببطء شديد،
استيقظ ستيفان فجأة عندما بدأت الرعود في هديرها وتصاعدت
البروق في السماء. كانت الرعدة قوية وصاخبة، وبلد أذنه بطريقة
غريبة. شعر بأن جسده يرتجف وتبلل وجهه بالعرق. قام بفزع على
قدميه ونظر خارج الخيمة يتفقد حال حصان حيث كان حال الحصان

سيئاً جداً مع هدير الرعد والأمطار، إذ كان يتألم ويرتجف من الخوف والرعب. ربما كان يشعر بالحاجة إلى المأوى والحماية، حيث كانت السماء مضاءة بشدة بفعل البروق الزاحفة. كانت الرياح قوية وعاتية، وهو ما جعل الأشجار تهتز بشدة. استمع ستيفان إلى صوت المطر المتدفق بقوة، مما جعله يشعر بالخوف والقلق. أخذ يتأمل في ظلمة الليل، وكأنه يشعر بحالة من الفزع المتزايدة داخله، بينما كان المنبوء ما يزال نائماً بسبب التعب الذي أصابه بسبب السير لمسافات طويلة خلال الأيام الماضية.

عندما ضربت البرق بعنف، استيقظ المنبوء مفزوعاً ونظر بحيرة في ظلمة الليل، ووجد أن ستيفان يرتجف ويحدق بحيرة نحو النهر. لم يتردد المنبوء في الوقوف، واتجه بخطى ثقيلة نحو النهر. قابله ستيفان بنظرة مترددة ليسأله المنبوء مالي أراك تنظر هكذا ما الذي تشعر به ؟ انتثر عليه ستيفان كالجمر قائلاً: تطورت عندي مشاعر جامحة ومتبلدة حلت علي في منتصف الليل مع ضربات البرق والأجواء الملبدة هذه فتحت لي المجال لأفكار وهذا ما كنت أخشاه انني لا اريد ان افكر لم اعد احتمل ، لا أخفيك سراً أنني أخاف من الحياة. أن أستمري في الحياة بكل قسوتها ووحشيتها على هذا الألم امر صعب ، او ان اموت متأماً منصعقا وأيضا هذا صعب صعب تخيل الفناء والعدم بسبب غريزة البقاء افكر في الفرار والانتحار فاعزل عن هذا القرار افكر في الحياة واجدها تستحق رغم انها تضر بصحتي فأقف مثل الأبله لا يفعل شيئا سوى ان يبكي ويبكي إلا أن يشفى ، ان المطلب في التخلي عن الحياة اصعب من بقائي بالحياة فلا باستطاعتنا اختيار هذا او ذاك ، نجر

على ان نعيش لندخل في تجربة اخرى وبالطبع معاناة اخرى ، ها نحن في رحم المعاناة

أنكسر كل يوم في كل صباح عندما اشعر بهذه الأفكار المثقلة فلا أستطيع المقاومة أرضى بذلك لأنني مرهق مشتت الأفكار وبي شعور غريب يمكنك ان تطلق عليه صفة بالاشيء عن نفسي ، انا متخبط وضائع يا منبوذ هل تفهم ماذا يعني هذا !

هكذا يبدو لي .. الرحلة إنها مملة ولا تنتهي مرهقة لا روح فيه ولا حياة ! أشعر بأنني عبد وسجين أفكار غريبة ، يمتلئ قلبي بغبار السنين وجفاف ذلك الإنسان بداخلي .. لقد ضحى وحاول جاهدا البروز والخروج ! إنه ذلك الحلم والطموح اللذي أردته لكنني لم أصل يوما له ، عندما اتذكر ذكرياتي في الماضي اتحسر نعم لقد هاجرت الآن وتركت جثمانني تأكله مطاحن الدنيا .. وغادرت إيميلي لنور النور الذي أتت منه وأنارت فأطفأتني ب لهيبها ..

نظر ستيفان بوجه المنبوذ الذي كان طاعنا في السن، حيث بدت التجاعيد واضحة على بشرته البرونزية المتعبة، وترتدى لحيته البيضاء الطويلة حول فمه وذقنه. كانت عيناه الزرقاء العميقة تنظر إلى ستيفان بطريقة غامضة وساكنة، كأنه ينظر إلى الأعماق الخفية لروحه. كان يرتدي ملابس بسيطة وممزقة، وكان يحمل على ظهره حقيبة بسيطة معلقة بحزام جلدي قديم. كانت وجوههما مضيئة بفضل الشموع التي وضعوها داخل الخيمة، وكان صوت الرعد الذي يهدر خارجها يعزف موسيقى لحنها الطبيعة. كان ستيفان يشعر بالتردد في طرح الأسئلة والشكوك، وكان يخشى ألا يجد إجابات على أسئلته. ولكن رص على نفسه وفتح فمه وقال :

اطلب من الله أن يساعدني ويخرجني من هذه الدوامة رويداً رويداً
افقد الامل المرجو من الله اشعر انه لا يسمعي ولا يجيب اسئلك هل
الله موجود بالفعل ؟

أن الخالق الذي خلقنا يعرف مالذي سنقوم به في حياتنا لأن هذا
الخالق وكما فهمنا من الأديان بأنه يعلم الغيب، فما المنطق الذي
يجعله يخلقنا ليختبرنا؟ .. مادام يعرف الغيب حقاً ؟

فهو خلقنا ويعرف مالذي سنفعله ويعرف الغيب.. فما الداعي اساساً
من خلقنا واختبارنا ثم محاسبتنا على النتيجة، وهو يختار لنا قدرنا
والضلال بمشيتته ثم سيحاسبنا على اختياره واختاره لنا ، فماالحكمة
من الاختبار والحساب مادام هو سيختار لنا مصيرنا؟

بعد أن القى ستيفان هذه الكلمات نظر إليه المنبوذ بعيون ثاقبة
واهتمام بالغ وفتح فمه بعد صمت ساد المكان وقال " في الواقع، أنت
مختلف عن الآخرين، بل إنك محظوظ حقاً لأنك تحمل هذا العقل .
فهو يعني أنك قادر على رفع الأسئلة والشكوك بما فيها الكفاية لتتمكن
من الوصول إلى الحقيقة. بل وأنت على عكس من يسخرون منك،
قادر على التفكير المنطقي والوصول إلى الحلول الصحيحة .

شعر ستيفان بالدهشة، فلم يسمع يوماً مثل هذا الكلام من قبل،
استمر المنبوذ بحديثه: "لابد أن تحترم نفسك وتثق بقدراتك، لديك

القدرة على فهم كل ما يحدث حولك، لكنك لن تحقق ذلك إذا حكمت عقلك وتجردت من العاطفة والأوهام ، ولكن سأجيب عن ما أسلفت أنت وأريد منك أن تنصت جيداً لما سأقوله وحاول العثور على الإجابات من نفسك".

إن غياب أي سببٍ أو هدفٍ أو غايةٍ فهي عملية عبثية لا طائل منها. المشكلة التي تواجهنا في كلتا الحالتين هي أن كلاهما مُبرَّرٌ كافي لسحب الاستحقاق الإلهي عن الله. ففي حالة وجود هدف، فإن الهدف في حد ذاته، مهما كان، ينسف صفة الكمال والاكتفاء الذاتي عند الله، وفي حالة غياب أي هدفٍ أو غايةٍ للخلق فإن ذلك ينفي عن الله كل الصفات الأخرى التي ألصقها بنفسه لماذا سنعبده؟ او ما هدف عبادة الله اصلاً للأسف إن كان موجوداً ويسمعي لما ليفرض أحكامه علينا حتى دون أن يشرح لنا سبباً واحداً مقنعاً يدفعنا للقيام بهذه الفرائض.

لا يمكن أن يكون هنالك إلهٌ حكيمٌ يخاطب كائناتٍ عاقلةٍ بهذه الطريقة لكن أشعر بالخوف من ما أنا عليه

أعني انني حتى ولو تأكدت من وجود الله فلن استوعب تلك الفكرة بعد الآن إن العقل الديني يثبت وجود الله لا مشكلة ولكنه يعجز عن فهم ماهيته لأن الله يفوق المعرفة البشرية العاجزة عن إستيعاب ماهية الإله،

غير أن السؤال الملح الآن : كيف يؤكد عقلي التصديق بالإله وجوده بينما يعجز عقلي عن فهم ماهيته ؟

يعني ما هو الإله الذي اصدق بوجوده أصلاً؟
فانا أعرف ما هي الشجرة وما هو الحجر وما هو الإنسان لكني مجهل
تماماً ما هو الإله.
فيكون الله كائنًا مجهولاً غير معروف ماهيته ولا نوعه ولا وظيفته ولا
سبب وجوده ولا أصل منشؤه ولا أي شيء،
وهكذا يستحيل علينا تعريف الإله بعمومية مستدلين عليه من
الطبيعة إلا بأنه خالقها ..
ولا يمكن ان نستدل عليه بالعقل إلا بأنه يفوق العقل .. فالله غير
معقول بهذا المعنى.

ستيفان كان يهوي إلى حالة التخبط والضياغ ثم ازدادت اسئلته
ويطلب من المنبوذ اجوبة لشكوكه وعلى غرار محاولته في التساؤل طرح
شك آخر قائلاً:

"هل الدين هو وجود إلهي في الطبيعة أم ما طبعه المجتمع وأبي في
عقلي؟ هل يعقل أن يكون مصدره إلهياً طبيعياً أم الرقعة المحيطة
التي نشأت بها قد عقلنت اللامعقول هل من المنطق أن يصدر هكذا
تضاريع من كيان خالق عظيم؟ أم ان عقلي يمتطق اللامنطقي؟ أدركت
أن عقل الإنسان من طبيعته يحتكم إلى المجهول المريح قد تكون عائدة
لحاجة نفسية ماسة عند الإنسان يعني كمثل حاجته إلى إجابات
تخفف من خوفه من مصير ما بعد الموت فهو مستعد أن يقتنع بأي
إجابة حتى وإن كانت غير منطقية ويلجأ للخيالات والأوهام لتهدئة
روعيته وتخفيف توتره بدلاً من البحث عن الحقيقة وفهمها بشكل
صحيح. ولهذا السبب، فإن هذا النوع من الاعتقادات لا يعني

بالضرورة أنه حقيقي. على العكس، قد يكون مجرد تمنى أو أمل يحلم به الإنسان.

لأن من الممكن أن يتم خداعي منذ الصغر على هذه القنوات و أحيانا لا تشتط مثلاً طوابط و حدود و براهين و استدلالات منطقية لكي تحاكي منطق العقل مثلاً . "

رد المنبوذ: " إذا بهذه الحالة الله بالتصور الديني خاطئ و غير معقول فما هي إلا محاولة بشرية لتبسيط الاستيعاب المستعصي على عقولنا ولكن هناك قوة خارقة خارجة عن قدرتي لا استطيع استيعاب ماهيتها ولا اثباتها و طالما انها لا تكثر بي فمن المنطقي أن لا أشغل نفسي في وجوده إن كان حقا موجودا حيث أن الفكر الديني مبني على اعتقادات خارجة من العقل البشري، فالعقل مبرمج عليها وبنائا على ذلك استطيع أن اقول لك بكل وضوح ما من وجود لهذا الكيان .

بعد أن ألقى المنبوذ كلماته هذه على مسامع ستيغان تأثر ستيغان بشدة فيما سمعه و اخذ عقله يجنح في التفكير كعملية اجترار لسلسلة من الشكوك التي تجول الآن في عقله في ليلة توشحت بالظلام والصفو ، و بينما يحوم بعقله في أفكار متشابكة ، اقترب المنبوذ و قطع صمت الليل بكلماته التي سمعها ستيغان بقلب رهيف و عقل مضطرب. ولكن قبل أن يقول المزيد ، أمسك المنبوذ بكتف ستيغان ووجه له نظرة ثاقبة ممزوجة بالحكمة ، قائلا: "عزيزي

ستيفان، لا يمكن أن ترى ضوء الحقيقة إذا كنت مشنت الذهن
ومحفوظ بالشكوك."

أهدأ المنبوذ كلماته باصطحاب ستيفان إلى ضفاف النهر، وهناك أشار
إلى قلبه وقال: "هذا الماء قنديل الليل ورمزٌ للسلام الداخلي. اسمع
صوت جريانه، علينا أن نقوم بالتقاط بعض الحطب لاشعال النار
لنتمتع بلحظاتٍ من الدفئ والصحة مع عتمة الليل هذه."
عاد ستيفان والمنبوذ إلى الخيمة بعدما بدأت السماء تهطل قطرات
المطر التي تنهمر بغزارة مطفئة النار مخففة هذا اللهب بعد أن قام
المنبوذ دعوة ستيفان إلى الخيمة أخبره المنبوذ أنه سيجد الحقيقة إذا
استطاع أن يهدأ ذهنه ويفكر بحياد.

عزيزي ستيفان لا طمأنينة لمن يفكر فقط إهدئ ولا تكن قلقا بشأن ما
تحدثنا عنه

إذا كنت تشعر بالتوتر وفي حالة ذهنية مشتتة فلن تصل إلى جواب
واضح، يجب عليك أن تصفي وتزيل كل فكرة سلبية في عقلك أعد
ترتيب افكارك بشكل متناسق وحاول فقط أن تفكر بحياد وهدوء
بعدما انتهوا من الحديث، بدأ الليل يظلم وتناثرت النجوم في السماء.
قال المنبوذ: "حان الوقت للاستلقاء والنوم، فلنذهب إلى الخيمة."
فرفع ستيفان جسمه ببطء من الأرض وتبع المنبوذ إلى الخيمة بعد أن
أدخل ستيفان فرسه إلى الخيمة، بدأت الرعود بالازدياد في هديرها
وتصاعدت البروق في السماء المظلمة، وزادت غزارة الأمطار. بقي
الحصان قلقا وغير مستقر في مكانه. لكن بفضل تهدئة ستيفان
وحرصه على راحة الحصان، استقر الحصان واستطاع النوم بجواره.
ومع تزايد قوة الرياح والأمطار، بدأ ستيفان بالتفكير في مصيره وفي

الرحلة التي يخوضها، وهو يتأمل في هدوء الحصان المستلقي بجواره في الخيمة..

بعد لحظات من الصمت، قال المنبوذ: "ستيفان، أنا أعرف أنك تعاني. لا تشعر بالوحدة، فأنا معك وسأساعدك على البحث عن الحقيقة التي تسعى إليها." أجابه ستيفان: "شكراً لك. أنا حقاً بحاجة إلى شخص يفهمني ويساعدني على فهم الحقيقة." ومع ذلك، لم يستطع ستيفان النوم بسبب ضجيج الرعد الذي بدأ يصدق في الأفق. بدأ صوت الرعد في التصاعد وتحول إلى ضوضاء عالية. وفجأة، اشتدت الرياح وتحركت الأشجار بشدة. شعر ستيفان بالخوف والقلق، وأصبح على اطلاع بأنه لا يمكنه النوم الآن. فقال المنبوذ بصوت مهدئ: "ستيفان، لا تخف. هذه فقط العواصف الطبيعية. استرخ واغمض عينيك وتذكر أن الحقيقة لن تختفي بمجرد انقضاء العاصفة." وبالفعل، بعد لحظات قليلة، تلاشت العواصف وعاد الهدوء إلى الطبيعة. نام ستيفان أخيراً واسترخى.

في صباح اليوم الثاني، استيقظ المنبوذ بحركة خفيفة وفتح عينيه تدريجياً. ثم نهض من مكانه بدأ المنبوذ في الحركة بتلطف، وهو يتقدم ببطء نحو ستيفان الذي كان ينام بسكون، ومع كل خطوة تقترب أكثر منه، وبينما اقترب المنبوذ، لاحظ الحالة التي كان عليها ستيفان، وهي حالة من التقلب والحزن والخمول والإرهاق، مما أثار قلقه واضطره إلى المضي قدماً في إيقافه.

بعد أن حاول المنبوذ إيقاظ ستيفان، بدأ الأخير في التقلب بمكانه بكل ارتباك وحيرة. حيث التعب والحزن العميق تعكس ملامحها على وجهه ، وعلى جبينه وجنتيه ظهرت آثار الخمول والإرهاق. كان يبدو وكأنه يواجه صعوبة في الاستيقاظ من حالة النوم العميق التي كان فيها، وقد تراكت عليه مشاعر الأسى والأفكار المحزنة منذ ليلة الامس، مما أثر بشكل واضح على حالته النفسية والجسدية. وعندما استيقظ ستيفان، بدأ المنبوذ يسأله عن ما يشعر به، فأجاب ستيفان بصوت مرتجف : النهوض يومياً لتكرار نفس الأفكار والمعاناة والشكوك، يحتاج لجهد لم أعد قادراً على بذله، حيث شارفت على الانهيار. أرغب في الوصول لحالة من الهدنة وإيقاف المعارك الطاحنة التي يسقط منها القتلى في داخلي إنني أنزف من الداخل عقلي يعذبني ، إنني سئمت نفسي وما يحدث في حياتي.

ستيفان كان يشعر بأنه يعيش في حالة دائمة من الألم والضيق، فهو يعاني من جروح داخلية لا يستطيع مواجهتها. يشعر بأن جزءاً منه يموت كل يوم، وأنه يسير نحو الهاوية والقاع دون أن يجد مخرجاً من هذا المأزق. يعتبر أن الموت الحقيقي هو ما مات داخله، وأن كل ما يحيط به يفتك به ويزيد من معاناته. ومع ذلك، فإنه لا يزال يحاول التمسك بلحظات الأمل ويتمسك بأنفاسه الأخيرة في سعيه للبحث عن طريق للخروج من هذه الحالة الصعبة.

فبعد أن سمع المنبؤ كلام ستيفان، ساد الصمت لفترة، كان يريد أن يفهم ما يحدث لستيفان ولماذا يشعر بهذه الأفكار السوداوية. لكنه لم يجد إجابات كافية في كلمات ستيفان القليلة والمهمة.

قرر المنبؤ أن يفتح فمه. فقال له بصوت حازم: "لا يمكن أن تتوقف الحياة، ولا يمكن أن تتوقف عن السعي للتحسين والتطور. فلا تفقد الأمل، بل استمر في البحث عن إجاباتك، حتى وإن كانت الإجابات لا تأتي بسهولة. فأنت قوي، وقادر على تحمل الألم وتجاوزه، وهذا هو ما يجعلك شخصاً عظيماً." أنا أرى بك نجماً ساطعاً، ستيفان. لا بأس بالألم الذي ستشعر به، فهو من سيدفعك لتكون ذلك النجم العظيم. ربما تكون معاناتك دهليز لتفهم ما لم تفهمه من قبل إن الألم يجعلك تفكر وإذا كان مطلبك بهذه الحياة هو أن تعرف فيجب أن تتألم لراحة لمن يفكر، إفهم إنها فرصة يا ستيفان، وقد تحمل هذه المعاناة ثمارها فيما بعد فالحياة تعطينا الفرصة لتصبح أفضل من نحن عليه اليوم.

ومع ذلك، لم يكن المنبؤ متأكداً من أن كلماته ستصل إلى ستيفان. فقد شعر بأن الحزن الذي يغمره يمكن أن يجعله يعترف باليأس ويتخلى عن الأمل.

ستيفان كان يشعر بالحيرة والانزعاج بعدما سمع كلمات المنبؤ، فقد كان يعتقد أن حياته هي الأهمية العظمى، وأن وجوده يملك قيمة لا تقدر بثمن. لكن الآن، هو يفهم أن حياته قد تمحى من الوجود بسهولة، وأنه لم يكن سوى وجود صغير في الكون الواسع. لا يمكن أن تكون حقيقة

قال ستيفان، "كيف يمكن لشخص مثلي أن يكون شخصًا عظيمًا؟
كيف يمكن لشخص مثلي أن يكون مهمًا؟ لا شيء مما قلته يبدو
معقولًا."

لكن المنبوذ أجاب بصوته الهادئ: "لا يمكنك أن تقيس قيمتك بما تراه
في المرأة أو ما تشعر به الآن. هناك قوة خفية داخلك، تنتظر الانطلاق
وتعبر عن نفسها. وسيأتي يومًا تدرك فيه أن الحقيقة تفوق أي وهم
كنت تعيش فيه."

شعر ستيفان أن لا أحد يفهم ما في داخله فقال: لن تفهمني صدقي
كلماتي لا تسعفني الآن للبوح لكن عقلي يتخلله الكثير من التساؤلات
هل يمكنني طرحها عليك؟

فهز المنبوذ رأسه إلى أسفل وكأنه يقول "ب نعم"

أكمل ستيفان سؤاله: هل نحن مجرد وجود في هذا العالم موجودون
لنعاني ونتألم ونبحث دون جدوى؟ وفي هذه اللحظة، يتذكر كل
اللحظات التي عاشها، وكيف كان يحاول دائمًا إيجاد الإجابات لأسئلته.
ولكنه يشعر بأنه يتدحرج في حلقة مفرغة، حيث يتم دائمًا تقديم
الأسئلة ولكن الإجابات ليست موجودة.

يتساءل ستيفان في صمت مؤلم، "هل نحن موجودون فعلاً؟ وما الغرض من وجودنا هنا؟ وهل سنرحل إلى مكان أفضل بعد أن ننتهي من هذه الحياة المؤلمة؟" وبعد لحظات من الصمت، ينطلق في حديثه مجدداً، "عندما أجد الإجابات، وأعرف الغرض من وجودي هنا، ما الفائدة إذن؟ لماذا نسعى ونعمل ونحاول تحقيق شيء لا يمكن أن نعرف أين سينتهي؟".

ستيفان شعرباً أن كلمات المنبوذ لا توفر له الإجابات التي يبحث عنها، فأكمل بصوت ضعيف: "ولكن ما الفائدة من السعي إلى الإجابات إذا كانت نهايتنا الموت؟ ما الفائدة إذا كان كل شيء مجرد خدعة ووهم؟"

فأجاب المنبوذ بصوت مليء بالحكمة: "الفائدة هي في الرحلة، وليس في الوصول. فالسعي نحو الحقيقة والتطور هو ما يمنح الحياة معنى، وهو ما يجعلنا نشعر بالرضا والسعادة. لذا، لا تتوقف عن السعي نحو الأفضل، فهو ما يمنحنا الأمل والتفاؤل في مستقبلنا."

ستيفان نظر إلى المنبوذ بعيون حزينة، ثم أجاب بصوت خافت: "أعلم أن الرحلة صعبة ومؤلمة، وأنها تسبب لي الكثير من الألم، لكن الحياة هي عبارة عن رحلة، وعلى الرغم من أنها مليئة بالتحديات والصعاب، إلا أننا لا نستطيع التوقف عنها. ربما هناك أشياء جديدة يمكن أن نكتشفها، وأشخاص يمكن أن نلتقي بهم، ومغامرات يمكن أن نخوضها، وهذا ما يجعل الحياة جميلة ومثيرة".

ثم تسأل ستيفان: "هل هذا هو الهدف الحقيقي للحياة؟ هل هناك شيء أكثر من مجرد النجاة والبقاء؟" ولم يكن لديه إجابة واضحة، فقد كان هذا السؤال يؤرقه لفترة طويلة، ولكنه شعر بنبضة خفيفة من الأمل في داخله، فقد بدأ يرى الحياة بنظرة مختلفة، وأدرك أن هناك المزيد لم يتم اكتشافه بعد.

المنبوذ نظر إلى ستيفان بنظرة عميقة وأجابه قائلاً: "ستيفان، أنا لا أقول إن الرحلة ستكون سهلة أو خالية من الألم، فالنضج ليس بالأمر السهل، ولكن ما تحصل عليه منه يستحق العناء. فالنمو والتطور يأتيان بثمن، والثمن هو المعاناة والألم. لكن بالتأكيد، هذا الثمن ليس بالعالى بما يكفي ليوقفك عن السعي والتحرك نحو الأمام."

ثم أضاف المنبوذ: "أنت الآن في بداية رحلة للنضج، والخطوة الأولى في هذا الطريق هي شفاء جراح الماضي والتغلب على الأفكار السوداوية التي تعيق عملية البحث والوصول إلى الحقيقة والسعادة. إذا كنت تريد النمو والتطور، عليك أن تتقبل هذا الثمن وتواجهه بقوة وصبر، وستجد أنه عندما تصل إلى المكان المنشود، ستكون السعادة والتحقق من هويتك الحقيقية هما الجائزة التي تستحق المعاناة والتعب."

وفي النهاية، لفت المنبوذ نظر ستيفان قائلاً: "واعلم أن النجوم لا تتلألأ بشكل واضح إلا بعد مرور الكثير من الزمن والتعب، ولكن بالصبر والتحلي بالصبر والعزيمة، ستصل يوماً ما إلى النجومية التي تستحقها."

يكمل المنبوذ بمحاولة مساعدة ستيفان بالتغلب على الماضي الذي سبب له الكثير من الشقاء.

أجاب المنبوذ ستيفان بنصيحة تحمل الكثير من الحكمة، حيث قال له: "انسَ الماضي، لا تحاول التمسك به ولا تدعه يحكم عليك. ابحث عن شخص يكمل النقص في قلبك، وأعدك بأنك ستشعر بالراحة والتوازن". وأضاف المنبوذ أن الحياة لا تنتهي بعد فقدان شخص ما، وأن العالم مليء بالأشخاص الذين قد يصبحون أفضل من الذين فقدناهم.

وهذا النصيحة، يقصد المنبوذ أنه يجب على ستيفان أن يتحرر من الألم الذي يحمله من الماضي ويتوجه إلى المستقبل، وأن يعثر على السعادة من جديد من خلال إيجاد شخص يكمل نقصه. كما يشير المنبوذ إلى أن الحياة مليئة بالفرص والأشخاص الجدد، وأنه يجب على ستيفان أن يتبنى هذه الفلسفة ويتحرك قدماً بدلاً من الغرق في الماضي والألم.

ستيفان كان يستمع باندعاش إلى كلمات المنبوذ، ولأول مرة منذ وصوله إلى هذا العالم الوهمي، شعر ببصيص من الأمل يتسلل إلى قلبه. كان يتأمل فيما قاله المنبوذ، وكأنه يحاول فهم معناه ورموزه الغامضة. ثم سأل نفسه في سرّه: هل هذا الرجل الذي وُجدَ مصعوقاً هو الذي يحمل الإجابات على أسئلتى الكبيرة؟ هل هو الشخص الذي يملك المفتاح لفهم هذا العالم والحقيقة الكامنة خلفه؟

بينما كان يستمع لكلام المنبؤ، يتساءل في داخله عن السبيل الذي يجب أن يسلكه للوصول إلى الحقيقة. هل يجب أن يتبع نظرية المنبؤ ويسعى لفهم معناها الحقيقي، أم أن هناك سبيلاً آخر؟ هل يوجد معنى للوجود والحياة، أم أن كل ما حولنا لا معنى له؟ كانت هذه الأسئلة تدور في ذهن ستيفان، ولم يجد لها إجابات واضحة. لذلك، قرر الاستمرار في طرح الأسئلة....

رد المنبؤ بابتسامة غامضة وقال: "هل تريد أن تعرف الإجابة الصادقة؟". فأجاب ستيفان بالتأكيد، فأكمل المنبؤ: "كلنا في الوحدة تلتف حولنا بينما نحن نعانق الصمت. نحن جميعاً مغلولي العقول بين جدران مشدودة بإحكام حولنا، والمقصود هنا يا عزيزي ستيفان هي المعتقدات والقيم والتوجهات الاجتماعية التي تم تربيئنا عليها. فنحن نتبع مسارات معينة في حياتنا بناءً على ما تم زرعه في عقولنا وتحكم فيها، وهذا يمنعنا من الخروج عن النمط الاعتيادي والتجربة بشكل جديد. وقد يكون هذا الأمر متعلقاً بالدين، أو الثقافة، أو التقاليد، أو المجتمع الذي نعيش فيه، ولكن يجب أن ندرك أنه يمكننا تحطيم هذه الاعلال وتجاوزها بالتعرف على أنفسنا والتفكير بشكل مستقل وتجربة أشياء جديدة ومختلفة. حيث بعضنا من البشر كان يحاول النظر إلى الأعلى ليرى أشعة الشمس تتسلل بين الفتحات الموجودة في السقف، ولكن (الجدران المحيطة) به كانت تمنعه من الخروج، ومن الحرية. كلنا سجناء عقولنا كلنا نعيش في عالم مغلق، معزول فلم يكن لنا أي قرار في حياتنا نابع من إرادتنا الصرفة، كلنا ملزمين باتباع مسارات تمهيدية معينة. ومع ذلك،

فإننا نشعر بالرغبة المتزايدة في تجربة الحياة بشكل أكبر، ولكن كنا محاصرين (بالجدران المحيطة بنا).. كانت الوحدة تتفاوت بيننا، فبعضنا كان يعيش في خلايا ضيقة مفروشة بسرير واحد فقط، بينما كان البعض الآخر يعيش في غرف أكبر مع مرافق مختلفة. ولكن كلنا كنا سجناء في هذا النظام الذي لم يعط لنا حرية الاختيار. يحاول الإنسان للتجرد من القيود والبحث عن بصيص نور يأخذه نحو الخلاص فهو في حالة ابدية لا تنتهي بين الرغبة والفرص والصراع القائم بينهما ونحن ضحية هذه المعركة فنحن نريد تجربة الحياة بشكل كامل والعيش بحرية، ولكن نشعر بأنفسنا محاصرين بالجدران المحيطة بنا، وهذا يجعلنا نشعر بالعزلة والحرمان من الحياة الحقيقية. ولكن على الرغم من هذا، فإن رغبتنا في الحرية والخلاص تبقى قوية، ونحن نسعى جاهدين لتحقيقها والبحث عن الحقيقة التي تساعدنا على العيش بحرية والتخلص من العالم المغلق الذي نعيش فيه.

كان ستيفان مذهولاً ومصغياً باهتمام بالغ لما يقوله المنبوذ لكن على الرغم من أنه لم يفهم بدقة ما كان يقصده المنبوذ رغم ذلك شعر أن كلمات المنبوذ يتخللها العمق وتحمل في طياتها الكثير من الحكمة الغامضة لكن لم يستوعبها ربما لأنه مشئت الأفكار والمشاعر المتضاربة كالبحر الهائج .

نصحه المنبوذ بترك الخيمة المغلقة والخروج للهواء الطلق والتفكير بحيوية ونشوة أكبر، استوعب ستيفان كلامه ووجد فيه طريقة

للتعامل مع مشكلاته. فقد بدأ يرفع رأسه بحماسة، وبدأ يحرك يديه ويجلس بشكل أكثر حيوية، وشعر بالرغبة في الخروج من الخيمة لتجربة مغامرات جديدة

بعد انتهاء النقاش الطويل بين ستيفان والمنبوز بشكل إيجابي على نفسية ستيفان فيما كانت كلمات المنبوز تعيد لستيفان القليل من النشاط والراحة .

بدأوا في التخطيط لمغامرة جديدة لاستكشاف العالم وتجربة أشياء جديدة. تخطيطهم كان مثيرًا للاهتمام ومليء بالحماس، حيث تحدثوا عن الأماكن التي يرغبون في زيارتها والأشياء التي يرغبون في تجربتها. بعد أن انتهوا من التخطيط، خرجوا من الخيمة إلى الهواء الطلق. كانت الرياح باردة ولكن الشمس كانت تشرق بقوة. أطلق ستيفان الحصان من ركنه ووضع حقيبته على ظهره. ثم دعا المنبوز ليركب معه. عندما ركبا الحصان، تحرك الثنائي بحذر عبر الأراضي المجاورة، متجهين إلى منزل زيلو صاحب المنزل الذي قدّم لستيفان الضيافة ورحب به في المنزل ونام عنده سابقًا. كان ستيفان يأمل في العثور على بعض الطعام والشراب لهما وللمنبوز الذي يعاني من الجوع. في الطريق، تحدث الثنائي عن الأشياء التي يرغبان في القيام بها في المستقبل وعن الأشخاص الذين يرغبون في مقابلتهم. كانا يتحدثان بشغف وحماس، متحديان العالم والظروف.

وصلوا أخيرًا إلى منزل صاحب المنزل، وعندما رأوه، رحّب بهم بابتسامة واسعة ودعاهم لدخول المنزل. ترحموا في مقدمة المنزل ودخلوا داخله، حيث انتشرت رائحة الأطعمة اللذيذة في الهواء. كان الجو دافئًا

ومريخاً، وبدأ الثنائي وصاحب المنزل في التحدث والضحك معاً، بينما يستمتعون بوجبة الغداء اللذيذة التي أعدها بوحده ، بدأ ستيفان يتأمل الوحدة التي يعيش فيها زيلو في منزله. وفكرة العيش معاً بدأت تطرح نفسها في عقله، فعرف أن العيش مع الآخرين يمكن أن يخفف من الوحدة ويجعل الحياة أكثر متعة وإيجابية.

بدأ المنبوذ ن بالتحدث إلى زيلو بكلمات مقنعة ومثيرة للاهتمام، حيث ذكر له أن الحياة قصيرة ولا يجب أن يقضيها المرء في الوحدة والعزلة. وقال له أنه يريد أن يشاركه بعض الأفكار والأحاديث الرائعة التي تدور في ذهنه، وأن يساعدون بعضهم البعض في البحث عن الإجابات عن الأسئلة ، وأن يكونوا أصدقاء يشاركون بعضهم البعض في رحلة الحياة.

وأضاف ستيفان بأنه لم يلتقي بأشخاص مثلهم من قبل، وأنه يريد أن يتعرف عليهم بشكل أفضل وأن يكونوا أصدقاء حميمين. فقال ستيفان لزيلو والمنبوذ "ما رأيكم في فكرة العيش معاً؟ يمكننا مشاركة المنزل والتكاليف وتجنب الوحدة التي قد تشعر بها كل منا". وو افق زيلو والمنبوذ على الفكرة.

فوقف المنبوذ أمام الثنائي، وبدت عيناه تلمعان بنور الحكمة والشغف. وفيما يبدو، كان ينتظر هذه الرحلة منذ زمن بعيد. "لنخرج إلى العالم الخارجي ونخوض رحلة داخل عقولنا، فليكن عقلنا هو العالم الذي نستكشفه والساحة التي نتجول في أعماقها"، هكذا تحدث المنبوذ، بأسلوب ملهم يجعل أي شخص يريد الخروج معهم على الفور.

أكمل المنبوذ على هذا الشكل: دعو الأفكار ترفرف وتحلق في رؤوسنا، ولنجعل العالم الخارجي إلهامًا لنا للكشف عن أسرار الحياة والموت والحقيقة".

استمع ستيفان وزيلو لكلام المنبوذ، وتعاهدا بالمشاركة في هذه الرحلة الفكرية. "نعم، سنرحل معًا، وسنبحث ونستكشف ونتعلم معًا، ولن يكون العالم الخارجي إلا وسيلة للوصول إلى ما في داخلنا". بهذه الكلمات، أعرب ستيفان عن إعجابه وتقديره لهذا الاقتراح الرائع، بينما كان زيلو يتلقى كلام المنبوذ إلتفت زيلو إلى ستيفان ووجه له هذه الكلمات قائلاً:

إضافة إلى ما قاله المنبوذ اقول لك عزيزي ستيفان أنصت جيداً ، الحياة هي مغامرة مجهولة، وكل إنسان يولد مبحوثًا، جاهزًا لتلقي التحديات الجديدة ودرء العقبات المتعددة. في هذا العالم المجهول، لا يوجد خريطة محددة تحدد الطريق وتوجه الأقدام، بل يجب أن يستخدم الإنسان الحكمة والالتزام الذاتي لصنع مصيره الخاص. في هذا الجنة المجهولة، هناك أولئك الذين يحاولون البقاء على قيد الحياة وتخطي الصعاب. يمر البعض بحياة مليئة بالفرح والنجاحات الكاملة، في حين يرفض البعض الاعتراف بالحقيقة المرة ويحاولون الهروب من الآلام والمعاناة.

في النهاية، لا يوجد أحد على خلاف على أن الحياة تُعد تجربة واحدة فريدة من نوعها وتختلف من شخص لآخر. ولذلك، فإن الشخص الذي يخدع نفسه ويحاول أن يعيش حياته بشكل أفضل هو الشخص الذي يستطيع البقاء بجلده وتجاوز الصعاب. وهو يكمل طريق الحياة على طول الجبال والأنهار والوديان، يقاتل من أجل الحصول على

السعادة المرجوة ويتخطى الظروف العصبية ليحقق الأهداف المنشودة.

في هذه الأثناء، كانت الرياح تعصف بشدة في الخارج، وقد بدأ السماء بالتغطية بالغيوم السوداء، مما أضفى على المكان جوًا غامضًا ومشحونًا.

لكن بعد أن عبأ زيلو عقل ستيفان بتلك الكلمات الحسيفة كانت أشبه بمحاولة ملأ دلو مثقوب يتسرب منه كل ما تم ترعه به هكذا كان حال ستيفان ، لم يكن حاضراً بعقله أثناء ذلك الحديث وكانت كلمات زيلو تعبر من عقل ستيفان بسرعة ، كان يفكر في أشياء أخرى بعيدة كلياً عن محادثة الثنائي ، أخذ عقله يسرح في الأفكار المشتتة .

هكذا انتهى ستيفان الحديث بعدم الاستجابة للحديث وترك الصمت يسود المكان لفترة فيما لم يلبث ستيفان حتى قام من مكانه بخطوات هادئة إلى النافذة. نظر إلى الخارج ليجد الأجواء الكئيبة والسوداء وسحب الغيوم الملبدة في السماء ، كانت الأفكار تتداعى وتحيط العقل في صدر ستيفان. فكان ينظر من النافذة إلى السماء الكئيبة والسوداء، يمتطيها سحابة سميقة تغطي الأفق، ويعود بذهنه إلى ذكريات الماضي الأليمة تلاحقه. تذكر ستيفان المشهد الذي لا يريد لأحد أن يعيشه،

وهو مشهد وفاة إيميلي، حب حياته. نفس الوقت، نفس الحالة الكئيبة من الطقس، والتي تبدو وكأنها تعكس حالة حزنه الداخلية.. يجتاحه اليأس والقلق، وهو يحرق من النافذة إلى الخارج ينظر إلى العالم من منظور عديمي، كما لو أنه ينظر إلى فراغ لا ينتهي، ويشعر بأن كل ما حوله مجرد تجربة مؤقتة وفانية. يشعر بالرهبة والتشاؤم بينما يراقب

هذا الكون الضخم الذي يمتد إلى أبعد الحدود. يشعر بالفراغ والوحدة في مواجهة هذا الكون الواسع والمجهول، ويتساءل عما إذا كان هناك معنى حقيقي للحياة.

عقله يعصف بالأفكار المربعة حيث يرى الحياة وكأنها محض صدفة، والموت كجزء لا يتجزأ من الحياة. يسأل نفسه: هل هناك معنى للحياة؟ هل هي مجرد اختبار للقوة والصبر؟ أم هي مجرد لحظات فانية وعابرة لا قيمة لها؟ يشعر بأن الوجود بحد ذاته مجرد كابوس لا ينتهي، وأنه لا يستطيع التغلب على هذا الشعور المرهق.

تدور في رأسه أفكار مربعة عن الموت واللاشيء، وكيف أنه لا يوجد شيء يدوم إلى الأبد. يحاول جاهداً تفسير وجوده في هذا الكون المجهول ومنذ فترة وهو يحاول فهم الحياة، ويجد نفسه عالقاً في دوامة من الأسئلة التي لا تنتهي، فمن هو الإنسان؟ ولماذا يعيش؟ وهل هناك هدف وراء وجوده؟ وكلما حاول الإجابة على هذه الأسئلة، كلما تسببت فيها الإجابات في تعقيد الأمور بدلاً من تسهيلها. وفي ذلك الوقت كان يشعر بأنه مجرد كائن تافه وصغير بينما كون هائل لا يمكن فهمه بالعقل المحدود.

أخذ يتأمل السماء السوداء والكئيبة وتعصف به أفكاره إلى ذهنه، وكان يشعر بأنه مجرد حبة رمل في بحر لا نهاية له. سيظل محاصراً في الأفكار المربعة التي تلتف حوله مثل خيوط من الظلام.

بينما أخذ ينظر إلى السماء الحزينة التي تختبئ خلف الغيوم الرمادية، وكأنه يحاول العثور على إجابات على تساؤلاته اللامتناهية بطريقة مرضية وواضحة

محاولاً فهم أسرار هذا الكون الغامض والمعقد. لكن كلما تعمق في التفكير، كلما زادت التناقضات والتشوش في مساره. وجد نفسه ينظر إلى نفس الأمور من زوايا مختلفة، ويحصل على إجابات متناقضة عن نفس الأسئلة.

حاول ستيفان بكل جهده فهم المفاهيم المعقدة التي انطوت على الكون والحياة، لكنه كان يشعر بأنه في وضع لا يستطيع التعامل معه. فكلما زادت درجة تعقيد الأمور، زادت حيرته وبأسه، وأدرك بأن المعرفة المكتسبة لا تكفي لفهم هذا الكون الغامض.

وفي النهاية، بدأ يشعر بالتشاؤم والإحباط، ويقول لنفسه: "كيف يمكنني فهم هذا الكون الواسع والمعقد؟ كلما بحثت، كلما تعقدت الأمور، وكلما زاد الإحباط في قلبي. ربما أنا لست مناسباً لفهم الأسرار العظيمة لهذا الكون، وربما يجب علي الاكتفاء بما أعرفه وأدركه، ولا يجب أن أحاول البحث عن الحقيقة النهائية".

ستيفان الشاب المراهق كان دائماً مختلفاً عن غيره من المراهقين في القرية، لقد كان دائماً يشعر بأن هناك شيئاً ما خاطئاً في هذا العالم. كان يشعر بأنه يفكر بشكل مختلف عن الآخرين، كما لو أنه يرى الأشياء بوضوح أكثر من غيره.

منذ صغره، كان ستيفان يفكر بأسئلة كبيرة عن الحياة والوجود، وكان يشعر بأنه يعيش في عالم غريب وغير مفهوم. كانت هذه الأفكار تراوده دائماً، ولم تتركه حتى وهو في المراهقة.

كان يشعر بأنه مصاب بلعنة الإدراك والوعي المفرط، حيث كان يرى الأشياء ويفهمها بطريقة مختلفة تماماً عن الآخرين. لم يكن لديه أي أصدقاء، ولم يكن يشعر بالانتماء إلى أي مجتمع أو جماعة. رغم أنه كان مصاباً بالعزلة والوحدة، إلا أنه كان يريد أن يعرف الحقيقة والسرواء هذا الوجود الغامض. كان يعتقد أنه إذا استطاع أن يجيب عن هذه الأسئلة الكبيرة، فقد يجد السعادة والأمان الذي يسعى إليه.

ستيفان يدرك جيداً أنه لا يمتلك نضجاً يكفيه لمواجهة التحديات التي تواجهه، فقد عاش حياة صغيرة وتجارب قليلة مقارنة بزيلو والمنبوذ. لطالما شعر بأنه يحتاج إلى شخص يرشده ويساعده على فهم العالم بشكل أفضل.

زيلو والمنبوذ، وبفضل تجاربهما الكثيرة والمعرفة الواسعة، يمتلكان تفكيراً ناضجاً وحكمة لا تضاهى، وقد أصبحا لستيفان كأب وأخ، مساعدين له في فهم أسرار الحياة والعالم وتحفيزه على التغلب على تحدياته.

عندما رأى المنبوذ وزيلو ستيفان ينظر من النافذة، تعرفا على الفور أنه يعاني من تلك الحالة العدمية التي تأتي بالانكسار والألم. غمرهما شعور بالأسى لصعوبة ما يمر به ستيفان، فقد شعرا بمدى صعوبة الحياة على الإنسان، ومدى سهولة تقلب مزاجه وتبدل شخصيته، ولكنهما لم ييأسوا، فبدلاً من ترك ستيفان ينغمس في ذلك الوجود العدمي، قررا التقرب من ستيفان ويحاولا مساعدته على الخروج من ذلك العالم الرهيب.

لم يتردد المنبوذ حتى تقدم نحو ستيفان

وضع المنبوذ يده على كتف ستيفان برفق ووجه نظراته العميقة نحو الأفق، وبدأ بتحدثه بلغة حكيمة وواعية: "أنت تحاول البحث عن معنى الحياة في عالم عابر، وأنت تنظر إلى الكون بنظرة عدمية، ولكن لا يمكن للإنسان أن يعرف كل شيء، فالحياة ليست مجرد البحث عن الجواب، بل هي رحلة لا نهائية تستكشف فيها أعماق نفسك وتبحث عن الأهداف التي تعطي حياتك الهدف والمعنى."

ثم توقف المنبوذ للحظات، ونظر إلى السماء المظلمة، ثم أكمل: "لا يهم إذا كان الكون عدميًا أم لا، فالحياة هي ما يهم، وإن تركزت على البحث عن الهدف وتحقيقه، ستجد المعنى والجواب الذي تبحث عنه. وعندما تفهم من أنت وماذا تريد، فإنك ستعيش بصورة أكثر إيجابية وأكثر تفاؤلاً في هذا الكون الواسع."

تراجع المنبوذ بخطى بطيئة إلى الوراء قليلاً وتقدم زيلو نحو ستيفان بخطوات ثابتة وحازمة، وأخذ يتحدث بصوت مليء بالإثارة، وهو يقول: "لا تقلق، أنا هنا معك، ولن أتركك وحيداً لوقوعك في أيدي اليأس والإحباط. أنت شخص قوي، ولن تستسلم للظروف القاسية التي تواجهك. لا يوجد شيء يستحق أن تقدم عليه الانتحار، فحياتك لها قيمة، وأنا هنا لمساندتك ومساعدتك في العثور على هدفك وتحقيقه."

نظر إليه بتجاهل حيث انتابت ستيفان رغبة عارمة في الخروج لزيارة قبر إيميلي. توارت تلك الرغبة في أعماق قلبه، حتى أصبحت ملحة وملحة، لا يمكنه تجاهلها أكثر. بدأ يتحدث لزيلو والمنبوذ عن رغبته،

واقعا كانوا يعرفون أن الأمر يتعلق بإيميلي ولم يجدوا مانعاً في تحقيق رغبته. وعلى الفور، بدأ الثلاثي في التحضير للخروج من المنزل، وفي لحظة، فتح زيلو باب المنزل وتقدم بخطى هميمة نحو اسطبل الاحصنة الخشبي المكان الذي يتم فيه إيواء الخيول، أمتطى الثنائي ستيفان والمنبوذ فرس ستيفان وقاما برفع اللجام والحناجر للانطلاق. تأرجحت الذيول الممتدة خلف الحصانين بحركة منتظمة، واستقر زيلو أيضاً على فرسه كل منهما على حصانه،

انطلق الثلاثي متوجهين نحو القبر، وبينما كانوا يسرون والجو ملبدًا بالغيوم الرمادية والسماء ترسم لوحة عدمية مليئة بالأسى في ذهن ستيفان، وبعد مسافات قصيرة فجأة، اعترضتهم مجموعة من قطاع الطرق، وهم يحملون سيوفاً ويترصبون بهم انطلقت مجموعة من قطاع الطرق تعترض طريقهم. بدأت الخطوط تتصاعد بين الثلاثي والصوص، وسرعان ما تحول الحوار إلى احتدام النزاع. ومع كل كلمة ينطقها للصوص، تصاعدت حدة الخلاف والنقاش بينهم، ولم يكن هناك أي حلول أو اتفاقات.

وفي لحظة من اللحظات، اندفع أحد الملتزمين باتجاه المنبوذ وأخذ يمسك بلحيته بشكل عنيف ويسحبها معه. لحظة واحدة كانت كافية لإشعال غضب ستيفان الذي كان ينبض بالشجاعة والقوة. بدأ يحشد قواه وأمسك بحجر من الأرض وألقاه بكل قوة في وجه الملتزم، حتى أدمى عليه ودخل في غيبوبة.

لم يمض وقت طويل حتى أمسكوا بـستيفان والمنبوذ وزيلو وأسروهم وربطوهم. كانت الظروف تجعلهم عاجزين عن مواجهة هذا العدو المتسلح، تنداعى إلى اذهانهم أنها هذه هي نهاية الرحلة التي كانت تحمل

في طياتها الكثير من الأمل والتفاؤل. والآن، يجد الثلاثي أنفسهم رهائن في يد هؤلاء المجرمين، ولا يعرفون ما هو مصيرهم المقبل.

بدأ اللصوص بتعذيبهم بوحشية، بضربهم وربطهم وإذائهم بأي طريقة يمكنهم التفكير فيها. كان الثلاثة يصرخون ويتألمون طالبين النجدة، ولكن لا يوجد أي أحد يسمع صراخهم كانت الحياة تنهار أمام أعينهم في ذلك الأثناء وليس لهم أمل في الهروب أو الإنقاذ.

وبينما كان ستيفان يحاول الدفاع عن نفسه وعن رفاقه، كانت يدي ستيفان مشدودة بإحكام خلف ظهره، مكبلة بالحبال القوية التي تسببت في وخز شديد في معصميه. وقد ربطوا رجاليه أيضاً بحبال مماثلة، فلم يكن لديه أي حركة، ولم يستطع الحركة حتى يرفع رأسه للأعلى. كانت رأسه مائلاً نحو الأرض، ووجهه ينزف من كمية الضرب العنيف الذي تعرض له. وكان جسده متورماً وملطخاً بالدماء، حيث تم تعذيبه بشدة ووحشية. شعر بالعجز واليأس يسيطر عليه، فكان الأمل يتلاشى تدريجياً في نفوسهم. وبينما كانوا يتلقون الضربات والجروح،

شاهد المنبوذ ستيفان وهو يتألم بشدة، وأحس بالقلق والحزن على حاله، فقد شعر بالمسؤولية عن ما حدث له، لأنه كان السبب في تعرضه للإصابة. صاح المنبوذ بغضب: "لا تلمسوه، لقد فعلت كفاية، لماذا تعذبونه بهذه الطريقة؟". لكنه لم يجد أذنًا صاغية له.

بعدما انتهوا من ضرب الثلاثة وكبلوهم بقيود من الحبال، توجهوا إلى عربتهم التي كانت تنتظر بالقرب منهم، حيث رموا الثلاثة داخلها بعنف ودون رحمة، ثم أغلقوا باب العربة بشدة.

في الوقت الذي كانوا يحاولون فيه التخلص من التواءات الألم التي ألحقوها بهم، سمعوا صوت زيلو وهو يشتمهم بألفاظ نابية، وبدأ الجو يتعكر بشدة.

زيلو لم يتمالك نفسه عندما رأى ستيفان متألماً ومنهاراً، فبدأ يشتم اللصوص بأقذر الألفاظ، وقد اندفع أحدهم بعنف نحوه ودفعه داخل العربة، ولكن زيلو لم يكن مستعداً لهذا الضرب القوي وتطاير رأسه وسقط غائشاً.

تمكن اللصوص من أسر الرهائن وربطهم بشدة في العربة، وساروا بهم على طول الطريق المتعرج حتى وصلوا إلى مكان مجهول. ولم يتمتع زيلو بالوعي طوال الرحلة، فكان يرتجف ويتألم بشدة.

بعد ذلك، تحركت العربة بسرعة، وساروا بهم لساعات طويلة، تحت ظلام الليل وصوت عجلات العربة الصاخب، وسط هدوء مخيف. وسط هذا الجو المرعب، لم يكن هناك أي صوت يعلو فوق صراخ الثلاثة وهم يتألمون ويصرخون بين الحين والآخر، وبينما كان ستيفان يرتجف وهو مكبل بالحبال، بدا وكأنه كائن صغير تحت قدمي غول، وكان يصرخ بشدة عندما شعر بأن حياته تسلب منه ببطء، وكأن الألم الذي يشعر به يزيد من يومٍ إلى آخر. وكان المنبوذ يحاول جاهداً الهروب من قيود الحبال التي ربطوه بها، وقد تمزقت يديه وخلفت أثاراً بالغة الألم، وكان يصرخ بأعلى صوته حينما شاهد ستيفان يتألم ويقرب من حافة الموت. مطالباً المختطفين بالتوقف والسماح له بمساعدته.

لم ينتبه المختطفون لصرخات المنبوذ ولكنهم استمروا في السير باتجاه وجهتهم. في الوقت الذي كان ستيفان يتألم بشدة ويصرخ من الألم، حاول المنبوذ جاهداً التحرك للوصول إلى ستيفان ومساعدته، ولكنه

لم يستطع بسبب الحبال المكبلّة التي تربطه . فما إن بدأ ستيفان يفقد وعيه حتى ازدادت صرخات المنبوذ واضحةً وقويةً أكثر، حيث صرخ بأعلى صوته قائلاً: "ياكم أن تتركوه يموت، هذا الشاب الصغير يجب إنقاذه". لكن المختطفين لم يعبأوا بكلام المنبوذ واستمروا في سيرهم دون أي اكتراثٍ بحالة ستيفان.

بعد ساعات قليلة من الاختطاف، وصل اللصوص بالمختطفين إلى مغارة مهجورة تقع في منطقة نائية بعيدة عن الأنظار عندما خرج الثلاثة من العربة، كانوا متهمكين ومرهقين جدًّا من كل الضرب الذي تلقوه من اللصوص، ولم يكن بإمكانهم الوقوف أو المشي على أقدامهم، فحملهم اللصوص على ظهورهم وأخذوهم إلى المغارة. كانت وجوههم باهتة وملينة بالألم، وكانت أيديهم وأرجلهم مربوطة بإحكام، مما يجعلهم غير قادرين على الحركة بحرية. وكان ستيفان يتأوه بصوت متألّم. صعدوا بالمختطفين إلى داخل المغارة بواسطة سلالم معدنية ضيقة ومهترئة.

عند وصولهم إلى الداخل، شعر الثلاثة بالرعب لأن الأجواء كانت معتمّة تمامًا ولا يمكنهم رؤية شيء حتى بعد أن عيّنت عيونهم. وتكاثرت الأصوات المخيفة من القناطر والأفاعي والحشرات الضارة التي تتسلل داخل المغارة. وفي النهاية، وصلوا إلى غرفة واسعة يقف فيها رجل ذو ملامح شريرة وتعبيرات حادة وهو رئيس اللصوص. أخذ اللصوص المختطفين وألقوهم على الأرض بلا رحمة. ووضع الرئيس قدميه على صدر ستيفان وزيلو، مما جعلهم يشعرون بضغط

شديد وضيق في التنفس. ومع كل دقة من قلوبهم، شعروا بالرعب ينتابهم وكأنهم سيموتون في أي لحظة.

لكن المنبوذ، رغم اعتلال جسده وتعرضه للتعذيب، فاجأ الجميع بشجاعته وقوته النفسية. فرفع صوته بشكل مفاجئ وصاح بكل قوته، وهويشير إلى ستيفان: "يجب أن ننقذه! إنه يقترب من الموت!". ولكن اللصوص لم يهتموا بصرخاته ولم يعطوه أي اهتمام، فأغلقوا الباب وتركوهم وحدهم في المغارة المظلمة.

صرخ المنبوذ بكل قوته وهو يحاول الفهم، فما كان منه إلا أن رفع صوته لكي يصل صراخه إلى أذن رئيس اللصوص الذي كان يجلس على كرسي خشبي في وسط المغارة المظلمة. وقد كانت عيونه تحقق فيهم، وكأنه ينتظر شيئاً ما.

لم يكن المنبوذ يفهم لماذا اختارهم اللصوص، ولماذا تم أسرهم، فلم يكن يشك في أن حياتهم معرضة للخطر. صرخ المنبوذ بكل قوته، "لماذا؟ لماذا؟ لماذا فعلتم هذا؟" ولكن اللصوص لم يردوا عليه.

وفي حين كان المنبوذ يحاول التحرر من ربطة اليد التي تمسكه، صرخ بعنف وهوينادي على ستيفان، "ستيفان! ستيفان! ساعدني!" ولكن لم يكن هناك رد. كانت الصمت يسود المكان، وكان الضوء الذي يتسرب من الخارج هو الشيء الوحيد الذي يمكنهم رؤيته.

بينما كان المنبوذ يستمر في الصراخ والنداء، كانت اللصوص يتحدثون بأصوات منخفضة ولغة غير مفهومة، وكانت تلك الأصوات تزيد من قلق المنبوذ. وفجأة، توقف الصمت وقال الرئيس بصوت هادئ ومريب، "سنحتفظ بكم هنا حتى يتم دفع الفدية. وإذا لم يتم دفعها، فأنتم لن تخرجوا حية من هذه المغارة."

وفي تلك اللحظة، شعر المنبوذ بالرعب الشديد يسري في جسده، ولكنه لم يستسلم. صرخ بكل قوته، "ستيفان! ستيفان!" ولكن لا شيء يرد. كانت الصرخات تعلو في المكان المظلم، ولكن لا أحد يستمع.

فيما زيلو كان يشعر باليأس والعجز أمام قوة اللصوص وعدم قدرته على التقرب من ستيفان والمنبوذ. لذلك، بدأ يتحدث بصوت مرتفع، ينادي أحد أفراد اللصوص ويقدم عرضاً لا يمكن رفضه. "أرجوكم، أريد فقط أن يعود ستيفان إلى بيته معي وأن يحصل على العلاج الذي يحتاجه. سأدفع لكم كل ثروتي، كل ما لدي، إذا كنتم تريدون ذلك. فقط، أنقذوا حياته. هو شاب بريء ولم يفعل أي شيء ليستحق ما يحدث له الآن." زيلو كان مصمماً على عدم الاستسلام. وحتى وإن كان عرضه لم يكن كافياً، فإنه كان يعتقد أنه يجب أن يفعل كل ما بوسعه لإنقاذ حياة ستيفان

حيث ستيفان كان قد اغرقته العدمية والعبثية، أنه محكوم عليه بالموت بين أيدي اللصوص. فكرته تعجز عن التفكير بأي شيء آخر غير أنه سيموت من بعدها يذهب إلى إيميلي في هذه اللحظات في ذلك الوقت، أحس ستيفان بالضعف والاستسلام، وبدأ يفكر في الحياة بعد الموت، وكيف ستبدو على هذا النحو. بدا له أن كل ما فعله في حياته كان بلا معنى، وأنه لم يحقق شيئاً يستحق العيش لأجله.

دخل رجل ضخم الجسد قبيح الوجه ، دفع الباب بكل قوة ودخل على الأسرى الثلاثة وقال الرجل بصوتٍ جشعٍ وغاضبٍ: "من منكم قال قبل قليل أنه يريد دفع الفدية؟". تفاجأ الثلاثة بتصرف الرجل، وكان ستيفان على وشك الموت، وأخذ يتمتم بصوتٍ ضعيفٍ وكلماتٍ مهممة، لكن الرجل لم يلتفت له. بل واصل حديثه بصوتٍ مرتفعٍ ...

رد زيلو بكل ثقة على رئيس العصابة قائلاً: "أنا أدرك تمامًا أن الأمر يتطلب دفع فدية، وسأدفع ما تريدونه بشرط واحد فقط: أن تعالجوا ستيفان وتطعموه وتقدموا له الرعاية اللازمة حتى لا يموت. لا يمكننا تركه يموت هنا، فهو بحاجة إلى المساعدة الطبية العاجلة. وإذا قمتم بذلك، فسأعطيكم كل ثروتي كفدية."

رفع رئيس العصابة حاجبيه بدهشة، لكنه لم يملك الخيار سوى الموافقة على طلب زيلو، إذ كان يعرف جيدًا أنه لا يمكنهم الحصول على الفدية التي يريدونها إذا كان ستيفان ميتاً، فاستجاب بعد لحظات من التردد: "حسنًا، سنقوم بعلاجه ورعايته وتوفير الرعاية اللازمة له حتى يتعافى، وسنأخذ الفدية التي تعدها".

فرح زيلو بالموافقة، لكنه لم يكن مستعداً للترجع عن كلمته، فأكد مرة أخرى: "أعدكم بدفع كل ما تريدونه، وسأفعل ذلك بكل صدق". وبهذا، قرر رئيس العصابة وأفراده إنقاذ ستيفان من الموت المحتم، وبينما كانوا يستعدون لتوفير العلاج اللازم، نظر زيلو إلى ستيفان الذي كان ينظر إليه بعيونٍ ممتلئة بالشكر والامتنان وكانت عيناه تحملان الآلاف من الأحداث التي مر بها، والآلاف من الأوجاع التي عاناها. لا

يمكن إخفاء الحقيقة الكامنة وراء هذه العينين الحمراء التي تخفي كل المعاناة والألم الذي عاناه ستيفان.

فيما كان المنبوذ يشعر بالامتنان العميق لزيـلو ولكنه في الوقت نفسه كان يشعر بالخجل والعار على نفسه وعلى حالته المنبوذة التي جعلته لا يستطيع حتى حماية نفسه. ولكنه عندما نظر إلى ستيفان الذي كان مربوطاً ويعاني من الألم الشديد، شعر بأنه يجب أن يفعل شيئاً للمساعدة. وكانت عيناه تعكس الأمل والتفاؤل والثناء على زيـلو على ما قدمه من عرض لإنقاذ حياتهم. وعلى الرغم من أنه لم يكن لديه ما يمكن أن يقدمه كفدية، فإنه كان يشعر بأنه يدين بحياته لزيـلو، وأنه سيبدل كل جهده في المستقبل لإظهار له كل الامتنان والشكر الذي يستحقه.

بعد مدة زمنية قصيرة حضر الطبيب الذي جلبه رئيس العصابة وبدأ في فحص حالة ستيفان والمنبوذ وزيـلو. كان ستيفان الأسوأ حالاً، فقد فقد الكثير من الدماء وكان يعاني من جروح بالغة الخطورة في جسمه. بدأ الطبيب بتنظيف الجروح وتطهيرها وإعطائه مضادات حيوية لمنع العدوى. وكان ستيفان يتألم بشدة ولكنه كان يتحمل الألم بصمت، كما كان المنبوذ يعاني أيضاً من بعض الجروح، بينما كانت حالة زيـلو أفضل بكثير.

بدأ الطبيب في علاج ستيفان بتقديم بعض الأدوية لتخفيف الألم، ثم قام بإعطائه بعض البلازما والملح لتعويض الدم الذي فقده. ثم قام

بتعقيم الجروح وتغطيتها بضمادات وأعطاه بعض الأدوية للمساعدة على التئام الجروح. بدأت حالة ستيفان تتحسن ببطء تدريجياً، ولكنه ما زال في حالة صعبة.

تم إعطاء الثلاثة الرعاية اللازمة والطعام الجيد ، وخرج اللصوص ورجل العصابة من المغارة بعد أن عالج الطبيب جراح ستيفان والمنبوذ ووضع لهما الدواء اللازم للتعافي. ولكنهم تركوا ستيفان والمنبوذ وزيلو وسط الظلام والصمت،

ستيفان كان مستلقياً على الأرض، محاولاً جاهداً تحمل الألم والصدمة التي حلت به. وكان المنبوذ جالساً بجانبه، ينظر إليه بقلق ويتمنى لو أنه يمكنه مساعدته بأي طريقة ممكنة. أما زيلو فقد سيطر عليه النوم

ومضت الليلة وحدها، ولم يتواجد في المكان سوى الثلاثة المتروكين. وكان الصمت يخيم على المكان، وكان الظلام يحيط بهم من كل جانب.

بينما كان ستيفان جالس وحيداً في الظلام، يحتضن ركبتيه ويحاول أن يبتعد عن الألم الذي يملأ صدره. يرى نفسه في حالة لا توصف، يشعر بأنه يحمل دموع العالم كلها في نفسه. كان الألم يشعل كل خلية في جسده، كان يشعر بأنه محاط بالظلام والوحدة. ومع ذلك، كان يشعر بأنه ليس وحيداً، فقد كانت هناك صديقة مثل نوروكان هناك زيلو الذي أبدى له الرحمة والمساعدة.

في ذلك الوقت، كانت الأفكار تندفق في اجتياح مندفع بشكل هائل ومتسارع في ذهنه كان يعيد شريط ذكريات حبيبته إيميلي، ذكريات

تشتدُّ وتتضخَّم كلما شعر بأنَّ الحياة تسحقه وتطحنه ، . كان يخاطبها في داخله بكلمات مؤثرة، يقول لها: "إيميلي، أشتاق إليك، وأشتاق إلى أيامنا السعيدة. هناك لا شيء يشبه الشعور بأنك بجواري، وأنَّ حضنك هو مأوى الأمن من كلِّ ما يحيط بي. لكن الآن، أشعر بأنني بلا مأوى، أشعر بأنَّ هذه الحياة تمزِّقني بينما أنا بلا قوة للتصدي لها.

كلما أغلق عينيه يتخيل إيميلي جالسة بجانبه، تحاول بكل حنية ودفع تخفيف آلامه وإسكات صوت بكائه، يتوهم أنها ما زالت حية، وأنها سوف تعود إليه، وتكون بجانبه دائماً، يحاول البحث عن أي مؤشر يدل على وجودها، ويتمنى أن يغفو في حضنها ويتخلص من كل الألم الذي يؤرقه، لكن عندما يفتح عينيه ويعلم بأنها ماتت، ينهار في بكاءٍ شديد، يشعر بأن العالم قد انهار.

بدأت العقلية لستيفان في التلاشي، فقد كان يحاول بكل جهده أن يقاوم هذا الألم والحزن الشديد، لكنه لم يتمكن من ذلك. تداخلت أفكاره وخيالاته بطريقة مجنونة وفقد السيطرة على عقله، ولم يعد قادراً على التفكير بوضوح واتخاذ أي قرارات. كان يتحدث بأصوات عالية ويبدو وكأنه يحاول الحديث إلى شخص ما، لكن في الحقيقة كان يتحدث لنفسه، وأخذت حالته تتدهور بشكل سريع، حتى أصبح يعاني بشدة ، وفقد القدرة على نفسه .

شعر ستيفان بشيء يتحرك بداخله، كأنه شيء مجنون يريد الخروج والتفجر في الهواء. كان يشعر بأنه شارف على النهاية، أنه لم يعد يتحكم في جسده وعقله، وأنه لم يعد قادراً على الصمود أمام هذه الحالة المرعبة التي يمر بها. كان يحاول بكل جهده السيطرة على نفسه، لكن

هذا الشيء الغريب الذي يتحرك داخله كان يثير خوفاً وقلقاً في قلبه، كان يشعر بأنه لا يستطيع الصمود لفترة أطول، وأنه سينهار في أي لحظة. كان يحاول التعبير عن هذا الشعور الذي ينتابه، وصوته يتداعى في الهواء وكأنه ينادي على المساعدة، وأنه يشعر بأنه شارف على الانهيار الكامل.

وبينما كان ستيفان يصارع داخل ذاته، اندفع صوت المنبوز بقوة من هول ما حدث اما زيلوفكان جاثيا من الصدمة ، واهتزت الأبواب بقوة، فعلم المنبوز بأن أفراد اللصوص قد وصلوا. تعالت الأصوات بشكل أقوى، وتداعى صوت المنبوز وزيلو في الهواء، وكانت صيحاتهم تعبيراً عن استيائهم وصدمتهم لما يشهده ستيفان في ذلك الوقت. وفجأة، انفتح الباب بعنف، وظهرت أشكال مظلمة وغريبة تملأ الغرفة، وهم يتجهون بخطوات ثقيلة نحو مصدر الصرخة التي هزت الأرض من تحتهم ، ستيفان المتلوي بالآلم والجنون.

وعندما وصل أفراد العصابة ووجدوه بهذه الحالة التي لا تطاق ، اندفع اثنان منهم نحو ستيفان بإخفاق مستحكم حرصاً ألا يموت ذلك الفتى المحطم ، فيما لم يكن هذا الحرص على حياة ستيفان من الموت تعبيراً عن مواساته ورأفة بمصابه الجلل ، لا ، لم يتعاطفون معه كحالة إنسانية بل كانت أولويتهم الوصول إلى الفدية ، أنهم لا يعرفون الرحمة. بعد ذلك، اصطحبوا ستيفان بعيداً. فاحملوا ستيفان بحذرو انتشلوه من الأرض وأخذوه إلى مكان آخر.

كان جسده يتشنج ويتحرك بشكل غريب ومجنون، كما لو أنه كان يحاول الهرب من شيء ما بينما يصرخ بشكل مرعب ، ستيفان يشعر بأن جسده يرتعش بشدة وعقله يدور في دوامة لا نهائية، ثم فقد الوعي

بشكل مفاجئ ودخل في حالة شبه موتية. وفي ذلك الوقت، كانت المعاناة التي يمر بها ستيفان تتصارع مع بقايا وعيه، حيث كان يحاول بكل قوته الحفاظ على حياته والنجاة من هذه الأزمة المروعة. اخرجوه من الغرفة بصعوبة وسط صراخه وتشنجات جسده، وكانت تلك اللحظة بمثابة صرخة من أعماق الجحيم، كما لو كان يحاول نفخ روحه الأخيرة وفي هذا الوضع الذي يشبه الموت، شعر ستيفان بأن هناك شيئاً يحاول الخروج من داخله، كأنه يريد النجاة والعودة للحياة مرة أخرى، لكنه لم يستطع التحكم في جسده.. وكان صراع ستيفان مع الموت يستمر حتى وصلوا به إلى مكان آخر، وتم نقله بحذر شديد. وبينما كان اللصوص ينقلون ستيفان، كان يشعر بأنه قد بلغ نهاية طريقه، وأنه لا يستطيع العودة للحياة مرة أخرى

تقدم زعيم اللصوص نحو المنبوذ وزيلو، وابتسامته الخبيثة تنبعث منها سم قاتل. بدت عيناه متأللتين بالشر، وكان يبدو وكأنه يستمتع بالموقف. بدأ بالحديث بصوت مرتفع وواثق، وهو ينظر إلى كل واحد منهم بتحدي.

"هل رأيتم ما حدث لرفيقكم؟" سألهم بنبرة استفزازية. "هل تريدون أن يكون مصيركم مثله؟"

كانت كلماته تلك تنطق بالخطر والتهديد، وكان يعرف تمامًا أنه يمتلك السلطة على حياتهم. ثم أضاف بصوت مليء بالشماتة: "سنخرجكم من هنا، ونتجه إلى منزل زيلو لكي يدفع لنا ما وعدنا به. وإلا، فلن يخرج أحد منكم بكل قواه العقلية".

بينما كان يتحدث، كانت عيناه تتحركان من الواحد إلى الآخر، كما لو كان يتمتع بالتأمر والتحكم بمصيرهم. وكان يبدو وكأنه يستمتع بأنه يحكم عليهم بالحياة أو الموت.

بعدما شاهد زيلو حالة ستيفان المزرية، تداعت أفكاره وتفكيره بجدية حول دفع الفدية المطلوبة من قبل اللصوص بأسرع وقت، فمند ولوجهم هذا الطريق المظلم، عرفوا أن حياتهم مهددة بالخطر، ولكنهم وقعوا بمصيدة الحياة القاسية. ورغم أنه لا يمتلك الكثير من المال، إلا أنه على استعداد لدفع ما يملك من أجل الحياة.

أمر رئيس العصابة بصوت عالٍ وواضح بإخراج زيلو والمنبوذ من المغارة فورًا. تقدم إثنان من أفراد العصابة بسرعة نحوهما، وأمسكوا بأذرعهما بقوة وجبروهما على الوقوف والسير خلفهم. كانت عيون زيلو مملوءة بالخوف والرعب، في حين كان المنبوذ ينظر إلى الرئيس بعينيه الممتلئتين بالحقد والغضب، لكنه لم يستطع فعل أي شيء واتباع الأوامر على الفور. خرجوا جميعًا من المغارة وكان الهواء الطلق يلمع في وجوههم، وكانت الرياح تعصف بأجسادهم بشدة. وعندما بدأوا بالمشي، شعر زيلو بأن قلبه يخرج من صدره وهو يتأمل المشهد المأساوي

الذي حدث أمام عينيه. كان يتساءل إن كان ستيفان سيعيش أو سيموت وأين هو الآن بينما المنبوذ الذي كان دائماً يحتفظ بمشاعره لنفسه، فقد كان قلقاً بشأن ستيفان وما مر به.

جاء رئيس العصابة ووجد الثنائي ينتظرانه بانتظار شديد، وعندما نظر إليهما، أرسل نظرات ثاقبة تعبيراً عن قوته وسطوته عليهما. وبعد لحظات من الصمت، بدأ الرئيس بالحديث بصوت ينطلق منه بقوة، مؤكداً أن ستيفان الآن في مكان آمن ويتلقى العناية اللازمة. وأضاف بصوت شديد الثقة والصلابة، "نحن نقف جنبه حتى تحضروا الفدية"، وهو ينظر إلى المنبوذ وزيلو.

واستمر رئيس العصابة في كلامه، وأوضح للمنبوذ بشكل واضح أنه لن يسلموا ستيفان إليهم حتى يتم الحصول على الفدية المطلوبة. وأضاف بصوت مشدود العضلات، "زيلو سنذهب كلنا إلى منزلك، ولن يكون لديك خيار آخر إلا الدفع ما وعدتنا به". وكانت هذه الكلمات قوية جداً وتحمل بين طياتها الكثير من التهديد والخطر على حياتهم إذا لم يتم الوفاء بالمطلوب.

لم يرضَ زيلو والمنبوذ على ترك مصير صديقهم ستيفان في يد اللصوص. لا يمكنهم الاعتماد على كلمات الرئيس الذي قال إن ستيفان في مكان آمن ويحصل على الرعاية اللازمة، فربما كانت هذه

كذبةً كاذبةً تمامًا. لذلك، قرروا عدم التحرك حتى يحضر ستيفان ويضع الأمر في وضعه الصحيح.

في الوقت نفسه، كان رئيس اللصوص يحاول أن يظهر لزيلو والمنبوذ قدرته عليهم وتهديدهم بترك ستيفان يموت إذا لم يستجيبوا لمطالبه. لكن لم يتمكن من خداع الاثنين الذين أصروا على أن يحضر ستيفان قبل أن يغادر هذا المكان.

لم يكن هناك خيارات أخرى للزعيم فقرر أن يُحضر الفتى المنهار على الفور.

انطلقوا إلى المكان الذي تم احتجاز ستيفان فيه، ووجدوه ملقى على الأرض، مغمي عليه، وجسده الخفيف الوهن يبعث على الشفقة، كان يرقد هادئاً، مغلق العينين، لكن عينيه خاليتين من الحياة والوعي. جسده المحاط بالظلام التي تغمره الشدة، كان يعبر عن معاناته الروحية والجسدية. حملوا جسده بطريقة لا تُحكي، كأنها حملة على حبة رمل، وهم يصعدون السلالم الصخرية ويخرجون من المغارة. لم يتأثروا بحالة ستيفان أبداً، بل كانوا يعتبرونه مجرد قطعة تساوم فيها، ولم يكثرثوا بالتعب والوهن الذي يترتب على حمله.

عندما وصلوا أفراد العصابة بـستيفان إلى خارج المغارة وهو فاقد الوعي، وقف الزيـلو والمنبوذ متجمدين، يراقبان بألم وحزن تحول صديقهما إلى جثة هامدة

كان الجسد الهزيل لستيفان لا يحرك ساكناً في أيدي اللصوص القذرين، وكانت عيناه مغمضتين ولا تحركهما، كما لو أنه قد تم فصل عقله عن الوجود. تدفقت الدموع من عيني الزيـلو والمنبوذ، تقدما

بخطوات بطيئة نحو جسد ستيفان، وكانت عيونهما تنظران إلى الوجه الهامد بنظرات برقة بالأسى. لم يكن بإمكانهم إيقاظه، ولكنهما شعرا بأن حنية أيديهما ولمساتهما اللطيفة على جسده تعطيه بعض المهجة في نفسه.

بدأ المنبوذ يهز جسد ستيفان الهامد برفق، كأنه يحاول إيقاظه من نوم عميق. وفي نفس الوقت، كانت يدا زيلو تلمس جسده بلين حزين، كأنها تحاول إيصال رسالة من الألم والأسف إلى جسده المرهق. ولم يكن هذا المشهد مجرد لحظة من سلام، حيث اللحظة التي اجتمع فيها زيلو والمنبوذ حول جسد ستيفان الهامد، لم تدم طويلاً. فقد كانت مجرد نقطة من الهدوء في عاصفة من الفوضى.

حياة ستيفان تشبه المتاهة، كلما يحاول العثور على طريقه نحو الخروج، يجد في طريقه ممرات متشابكة ومفتوحة جديدة تعقد المسألة أكثر. ولكن في هذه المرة كانت النهاية، لقد تاه ستيفان إلى الابد وسط ظلام الطريق المؤدي إلى الموت في عمق الظلام وسط تعب العقل وألم القلب، الآن ستيفان الذي أرهقته الحياة مع كل دقة من ساعة الزمن، تحولت أنفاس ستيفان إلى أنفاس شبحية تتلاشى في الهواء. تبددت أحلامه وآماله مع تلاشي حياته، وكأنه ينزلق ببطء نحو حضن الموت والعدم. جسده الهامد يبقى بين أحضان زيلو والمنبوذ، مثقلاً بثقل المحبة والحزن. لم يستطع إكمال رحلته في البحث عن إجابات، حيث أنه غارق في غيبوبته. وفي ذلك الصمت العميق، ينام داخله كل معاناته وهمومه.

المنبوذ لم يستطع إخفاء دموعه الجارية التي تبلل خديه المشدودين. كانت دموعه تعبر عن كمية الألم الذي تراكم في قلبه وعن الحنين العميق الذي يغمره. وهو يقرب جسد ستيفان المستلقي على الأرض، وأثناء تلك اللحظة انحنى المنبوذ لجسد ستيفان، وقارب رأسه بلطف من أذنه الخامدة وبدأت تندفع كلماته من بين شفثيه بصوت مرتجف ومؤلم قائلاً: ستيفان، عزيزي، لقد حانت نهايتنا المأساوية. أنت تركتنا هنا وحيدين في هذا العالم البائس، لقد انهزمت من أول معركة يا ستيفان هذا غير معقول، والآن نجد أنفسنا محاصرين في هذه الظلمة المريعة، "أرجوك يا ستيفان، أنهض من سباتك. أرجوك، لا تغادر قبل أو انك. لا تنسحب وتتركنا وحيدين في هذا العالم المشوب بالظلمة. لا تستسلم للشفقة المطبقة، فأنت لا تزال صغيراً على هذا النحو. لا تقف مكتوف الأيدي أمام الأحلام التي لم تتحقق بعد، والمغامرات التي لم تُخض. إنك ما زلت تحمل بداخلك قوة وإرادة للتصدي للتحديات، فلا تنهار، أرجوك!"

عزيزي لماذا لا تفهم ما أقول؟، أن الخروج من ألم ومعاناة الحياة ليس هو المطلوب فحسب، بل أن الحياة نفسها هي المغامرة المعقدة!.

وفي لحظة مدهشة، قاطع زيلو كلمات المنبوذ بكلمات مرتدة، بينما عيناه تتوسع والصدمة ترتسم على وجهه قائلاً:
اصمت، يا منبوذ! إلى من تتكلم ليس هناك إذن لتسمع لم يعد هناك ستيفان بعد الآن! لا تتحدث عن معارك لم تُقتل بها كما قتلت هذا الجسد والعقل الذي يتجلى في ستيفان. ألا تعلم أن الألم يعترينا جميعاً في هذه الرحلة؟ لقد يمرض القلب وتهبط روحنا بمجرد لمسه

لذلك العالم المظلم. إنها معركة يواجهها ستيفان بمفرده، ونحن لا نملك الحق في الحكم على اختياراته.

وفي حين تسربت هذه الكلمات من شفثيه المضيتتين بالغضب، بدا زيلو وهو ينطق كأنه يناقض نفسه ويحاول كشف مخاوف ستيفان الخفية ، ورغبته العميقة في فهم ما يدور في عقل ستيفان المغيّب. كان ينظر لجسد ستيفان بكل ألم ، حيث كان يدرك تمامًا أن الحياة ليست دائمًا سهلة وأن الظروف القاسية قد تقهر أحلام الإنسان وتجعله يستسلم لليأس.

"لماذا، يا ستيفان؟" همس زيلو بصوت ينفجر فيه الغضب والأسى.
"لماذا تستسلم للظروف القاسية؟ ألم ترّما نحن عليه؟ نحن نكافح من أجل البقاء، لماذا ترفض أن تكون جزءًا من هذه المعركة؟
صوته اندفع بكل قوة، كأنه يحاول أن يصل إلى أعماق روح ستيفان المغلوب على أمره. زيلو كان يعلم أن وراء اندفاعات الغضب والشجاعة، كانت تتخبط قلبه في البحث عن إجابات وتفسيرات. فقد كان يريد أن يفهم ما حدث، ما جعل ستيفان يفقد الوعي وينهار للظروف بدلًا من مواجهتها.

إذا كانت الحياة دومًا تعطيك اصعب الآلام القاسية على شكل قطرات مطر تهطل عليك برفق طوال أيام حياتك ، فإن ما تعرض له ستيفان اشبه بسيلان كامل داهمه على حين غرة وفي وقت مباغت جرف به هذا

السيل الطافح بالمعاناة والاسئلة الوجودية التي تنخر في صميم عقله التي حولته إلى عقل منكوب وهامد , تركته جسد بلاوعي .
يا لها من غابة ونحن في متاهات غابة الحياة، يترنح الإنسان وسط أشجار الأمل واليأس. يبحث عن ضوء ينير دربه المتعثر، ويسعى لإيجاد معنى يمنح حياته قيمة وأهدافاً. يتساءل عن وجوده وما إذا كانت محاولاته تستحق التعب.

يغوص المنبوذ في أعماق الوجود، يسرد قصة الحياة بألوان الأفكار والمشاعر. يتساءل عن غاية البشر والمصير المحتوم الذي ينتظرهم. يسافر في أبعاد الزمان والمكان، يتأمل في رموز الكون وتناغمها. وبينما يعبث الزمن بأيامنا ولحظتنا، نشعر بوهج الموت يلوح في الأفق. إنه نهاية لحظية تنتظرنا جميعاً.

إني اتوق لعناقك يا ستيفان وداعاً ، ، كانت حياتك يا ستيفان تشبه سيل هائج غير متوقع، يجرفه الحزن والأسئلة العميقة التي تلتهم نفسك الهامدة. جسدك بات خاوياً من الوعي، كوحل لا يتحرك أو يشعر، مترك في قفص الزمان وحده. كنت مزيج من الألوان الزاهية والظلال العميقة. في لحظات الفرح ترتقي إلى قمم السماء، وفي لحظات الحزن والموت كيف لي أراك تعانق الأرض في أعماق الوجود وفي أحضان الموت ، ارقد بسلام.

هكذا، انطلقت كلمات المنبوذ بترانيم الوداع لستيفان، فقد مات ، نعم لقد مات ستيفان في حضن المنبوذ وزيلو المكلمين، ترأقست الدموع الحارة على وجوههم الحزينة. انتشرت رائحة الألم في الهواء، ومن الأعماق خرجت أصوات النحيب والأنين. تحاول الكلمات أن تجد

مسارها عبر الأحضان المفتوحة، لكنها تتلاشى في لحظات الفراق الأليمة.

مرت الرحلة على ستيفان سريعاً، كل شيء انتهى في حلول الموت لم يستطع الإجابة عن الحياة حتى تداركه الوجد من ثم الموت، إنه ذاك الحلم والطموح الذي أرادته لكنه لم يصل له. وفي تلك اللحظات ينطق زيلو بكلمات تترأص على لسانه وتنساب من بين شفثيه كأنها تجري في أوردته مع كل نبضة:

الموت رحيماً أكثر من الحياة، هوارحتك الأبدية يا ستيفان، هو الوطن الأبدي الذي يأوي جميع العقول التي قد تعبت وتلاشت في رحلتها في دهاليز الزمان. فالحياة قد تكون رقصة مؤلمة للأرواح، تتأرجح بين الأمل واليأس، وتتلاشى الآمال وتترايد الألم، حتى يأتي الموت ليعطينا الراحة والسلام الذي طالما توقعناه.

ستيفان، ذلك المراهق الصغير الذي رحل إلى الموت كملجأ، لم يعد يريد المزيد من الوعي الذي يقتله، بل يريد أن ينام وإلى الأبد دون ألم ولا حلم ولا حياة. إنه كان واحداً من الذين تعذبوا بمعاناة العالم وتلاشوا في بحر الألم. تعرض لمشاهد محزنة وذكريات مؤلمة، تجاوزت قوته الصغيرة. لقد مات بقلب محطم وعقل تائه في دوامة العتمة. أيها العالم المحطم، ألم تروا كم كان يعاني؟ ألم تسمعوا صرخاته المكتومة وأنيته الذي ينطلق من عمق الوجود؟ لقد كان يحمل آلام الملايين، وعندما زادت الألم تصاعدت الذكريات القاسية لتجتاحه كالأمواج الهائجة. تعبت روحه البريئة ولم تجد مأوى لها في هذا العالم البائس.

ووقف المنبوذ على قدميه، وبدأ ينظر إلى جسد ستيفان الهامد بعينين
ممثلتين بالحنان والتعاطف. انعكست على وجهه ابتسامة مريحة،
وصوته اهتز بنبرة من الرضا والسلام.

"هنيئاً لك، يا ستيفان، قد انتهى الألم الذي كان يلهثك، وقد انتهت
الذكريات المؤلمة التي تراودتك. أنا سعيد لأجلك، لأنك توجد الآن في
أحضان الموت، في ذلك الحضان الذي يحمل السكينة العميقة."

فعلاً، هكذا هو الوجود، يا صغييري، ما بين الحياة والموت يكمن سرٌّ
عميقٌ لا يعرفه إلا من تذوقاه. في أحضان الموت، تنساب السكينة
والسلام إلى كل خلية من جسدك وعقلك. لا توجد هناك مزيد من
الآلام أو المعاناة، بل هناك الراحة الأبدية التي تعانقك وتحملك بعيداً
عن هموم الحياة العابرة."

المنبوذ أمسك بيد ستيفان الهامدة، وتأمل وجهه الساكن الذي بدا
كالتمثال المنحوت في حالة سلام. ثم نظر إلى الأفق، إلى العالم الذي
يستمر في الدوران بأحزانه وأفراحه، وكأنه يبحث عن إجابات في لغة
الكون الصامتة.

"أنت الآن في مكان لا يعرف الألم، يا صغييري الراحل. أتمنى لك السلام
الذي كنت تسعى إليه في كل لحظة.

وفي تلك اللحظة المظلمة التي توقفت فيها الحياة في جسد ستيفان ،
وقف زيلوا ايضا على قدميه كما المنبوذ كان زيلويقف بكل رونقه
وهدوءه. انتشرت في عينيه بريقٌ مفعمٌ بالحكمة والسكينة. "هنيئًا لك
يا ستيفان، قد انتهى المر الذي ابتلعك .

اما أنت صاحب الوجه اللعين أيها الزعيم السافل صاحب السمعة
الحقيرة هكذا استدار زيلوا إلى زعيم مجموعة اللصوص وبدأ يوجه
تلك العبارات...

شامخا بكل قوة أمام زعيم اللصوص، وعيناه تنبعث منها الغضب
والحزن العميق. صوته تحوّل إلى صخب يهز الجو، وكلماته تتراقص في
الهواء بثبوت وتصميم.

"أنت الوحش الذي خنق روح ستيفان البريئة! كان يتلوث بالأم الحياة
ويكابد من أجل تجاوزها، ولكنك فعلت الأبلشع. أعرف جيدًا أنك تعيش
في عالم مليء بالشر، ولكنك لم تكن تحق لتجعل ستيفان ضحية ذلك
الشر!"

زعيم اللصوص حاول التظاهر باللامبالاة والقوة، ولكن زيلوا استمر في
هجومه الكلامي: "أيها الشيطان الأناني، هل تدرك الخراب الذي تركته
وراءك؟ لقد تسببت في موته، انتهكت حقوقه واستمرت في جحيمك
الشخصي! هل يستحق ستيفان الخوف والألم والهلاك بينما تتجول
أنت في هذا العالم دون مسؤولية؟"

صمت الصدمة والخشية ساد المكان، وكلمات زيلو اجتاحت الأرواح المعتادة على الشر. "والآن، قبل أن أعطيكم فدية، يجب أن ندفن ستيفان في جوار حبيبته إيميلي. لقد كانا يحلمان بحياة أفضل، ويجب أن يكونا معاً حتى في نهاية حياتهم. لن يرتاح ستيفان تحت التراب حتى يجد السلام بجانب إيميلي، وسأضمن ذلك بنفسِي!"

وبينما اللصوص ينظرون إلى زيلو بعيون مليئة بالرغبة والاستغراب، انطلقوا جميعاً نحو مكان الدفن. كانت الكلمات القوية التي خرجت من زيلو قد ألقت بظلالها المظلمة على أرواحهم

وقد حمل اللصوص جثة ستيفان الضائعة بين أذرعهم، في رحلة الوداع الأخيرة له، واستقروا في عربات اللصوص التي تجرها الأحصنة السوداء. تحت ضوء القمر الباهت، تناثرت أشعة الحزن على وجه المنبوذ وزيلو الملتحفة بالدهشة من هذا المشهد المهيّب.

الطريق طويل ومعبد بأشجار الصفصاف العتيقة التي تتلألأ في مواجهة النسيمات الباردة. وكان الطبيعة تحتفي برحيل ستيفان وتشارك في ألم الفراق. صوت أقدام الأحصنة يرتقي في الهواء الساكن، وتر افقه أنين الرياح التي تنزع أوراق الخريف المتساقطة.

العربة تتحرك بإيقاعٍ بطيء، وسط صمتٍ حزينٍ يعبس القلوب. وفي كل لفة تأخذها العجلات الخشبية، يبدو الزمن قد تباطأ وتجمّد في لحظة الوداع. زيلو يجلس بجوار الجثة الهامدة والمنبوذ في الطرف المقابل.

وصلوا أخيراً إلى قبر إيميلي، مكان السكون الأبدي والهدوء المطلق.
المنبوذ وزيلونزلا من العربة ببطء، وأخذوا يحفرون الأرض الرمادية
بأيديهم المتلونة بآثار الصراع والعراك مع اللصوص. كل لمسة كانت
تحمل قصةً من الألم والأمل والوداع.

"هنا ستكون مثواك الأخير، يا ستيفان، إلى جانب حبيبتيك إيميلي. لقد
كانت أرواحكما تتشابك في حياةٍ وفاضت بحزنٍ مشترك. أرجوك احظي
بالسكينة الأبدية والسلام الذي لم تجده في هذا العالم المظلم. ادفنوا
معاً، ولتكونوا وحدكم في
هذا القبر الذي يحمل أسرار العشق والموت والمعاناة الإنسانية الأبدية
والأسئلة الوجودية الكبرى، ويشهد على حكاية غير مكتملة. انثنت
ظهورهما وأغلقت الأرض أبوابها بصمت مرهق، كأنها تعلن بأن الحياة
لم تكن سوى محطة عابرة في رحلة الوعي.

وفي لحظة الصمت العميق، استطاعت أنفسهم المتلاحقة أن تطوي
صفحة المعاناة وتختتم حكاية حب تجاوزت حدود الزمان والمكان. كانت
أعين اللصوص تلتفت حول القبر، مذهولة من مشهد الوداع الأخير.

ثم وقف المنبوذ إلى جانب زيلوليقلوا كلمتهم الأخيرة في هذا المكان
المنفي من الحياة، صعبت عليهم الكلمات للوداع، فقد كانت أجواء
الصمت تحكم اللحظة. لم يكن ستيفان صديق حميم أورفيق درب

المنبوذ وزيلو، لكنهم شعروا بالتعاطف الشديد مع معاناته وشعروا
ايضا بتواجد ستيفان في رحلتهم في هذه الحياة.

ثم ألتفت زيلو إلى زعيم اللصوص وتحدثت كلماته القاسية بصوت
يتردد في أرجاء المكان المظلم:

"أنتم المسؤولون عن موته، أنتم الذين أخذتم براءته و أفنيتم حياته
بجريمتكم. لقد اعتقدتم أنكم تستطيعون التلاعب بأرواح الآخرين
وتجعلونهم يدفعون ثمن أفعالكم الشنيعة، ولكن اليوم ستدفعون
الثمن. فأنتم لستم بعد الآن لصوصًا، بل قتلة ومجرمين."

● مراجعة

بينما واجه المنبوذ وزيلو حزنهم العميق وبلغوا من اليأس متسع
وخييات أملهما وبعد أن أخفقوا بفشل التجربة في رحلتهم الغير مكتملة
مع غياب ستيفان ، قرروا أنه حان الوقت لبدء رحلة جديدة
واستخلاص الحكمة لما حدث لهم ، بعيدًا عن اليأس والتذكير المرير
بماضيهما. فبعد أن دفعوا كل ثرواتهم وممتلكاتهم كفدية للصوص،
بدوا يفتشون عن ضوءٍ مشرق في آفاق مجهولة.

كان المنبوذ وزيلو يجلسان على شاطئ البحر، أمامهما المد والجزر يتلاطمان بقوة مثل طغيان الحياة التي كانت تجرهما. وقد خسر كل شيء في هذه الأرض المرتعشة بالخيبات والمآسي. لم يتبقَ لهما سوى الأمل الخافت الذي يتلألأ في عيونهما المتعبة.

"نحن بلا شيء الآن"، همس المنبوذ بصوت متعب، وهو يراقب الأفق المتلألئ أمامهما. "فقدنا الفتى ستيفان وانت يا زيلو فقدت كل شيء، كل ذلك اختفى بومضة عين، لقد كنا ننتظر إنتظار زائف بأن نفهم هذه الحياة ونخرج ذلك الفتى المحطم من سجن عقله الذي قتله، لقد كنا ننتظر أن نصنع من رحلتنا نحن الثلاثة المجد، لكنه الفاني، أنا متعب من هذه الحياة المرهقة، الآن ادركت حجم ما عاناه ستيفان.

زيلو أمسك بيد المنبوذ برفق، ووجه نظرة مؤثرة إلى عينيه. "نعم، فقدنا الكثير، لكن هل هذا يعني أننا ملزمون بالبقاء هنا؟ هل نستحق العيش في ألمٍ ويأسٍ دائم؟، الحياة تحمل عدد لا محدود من الفرص ولا تتلاشى تلك الفرص إلا عندما يكون الموت لينهي هذه القصة، وها نحن يا منبوذ الحياة تنضح في نفوسنا ومازال امامنا الكثير لنخوضه فلما نقتل الحياة المتبقي منها ليهيها؟

نحن قادرون على البحث عن أمل جديد في عالمٍ آخر. "دعنا نهاجر، يا منبوذ. لنقفز في البحر المتلاطم ونتحدى الأمواج، لنركب سفينة الحياة ونبحر بعيدًا عن هذه الأرض المغلوبة على أمرها.

في هذه النهاية، وبينما تأمل زيلو والمنبوذ في الأفق البعيد وهما يرحلان على متن السفينة، لم يجدا إجابات نهائية على تلك الأسئلة الوجودية العميقة. بالنسبة للإنسانية، لا تزال الألغاز تكمن في كل زاوية من زوايا الوجود، والإجابات تبدو أبعد مما يمكن تصوّره.

فقد تجلّى البحث عن المعنى في معاناة ستيفان والوجود، وهما قد تجاوزا الحدود المعروفة من الشك واليأس. وبينما ذلك الإخفاق البشري يظل الكون مكاناً للمعاناة والتساؤل.

في النهاية، عندما تحين لحظة الوداع الأخيرة، ندرك أن كل ما عاشناه ليس سوى ومضات من نور وظلام، رحلة قصيرة تحتفل بها الذكريات وتلطخها الدموع. ونستعد للمغامرة الأخيرة، حيث نعبّر عتبة الغيبوبة إلى عالم آخر، حيث ينتهي العبث ويعتليك العدم الأبدي.

تحدي كبير ينتظرنا في الحياة، إنها مغامرة مجنونة بين لحظات السعادة وألم الفشل، ولكن في نهاية المطاف، إنها قصة تستحق العيش والسرد.